الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم الفلسفة

رقم التسجيل:..... .

تخصص: فلسفة تطبيقية

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

بعنوان

التجديد في الفلسفة عند عاطف العراقي

من إعداد الطلبة:

- ✓ بوعافية فاتن
- ✓ قتاتلية نبيلة

تحت إشراف الأستاذ:

مراجي رابح

لجنـــــة المناقشـــــة:

الأستاذ المشرف	رئيس اللجنة	أستاذ مناقش
مراجي رابح	بلواهم عبد الحليم	مراح فتيحة

السنة الجامعية:1439هـ/1440هـ-2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله عز وجل الذي رزقنا من العلم مالم نكن نعلم، ونحمده حمدا كثيرا يليق بعظمته وجلاله، ونشكره على توفيقه لنا على إنجاز هذا البحث المتواضع، فيا رب لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ونتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى كل الذين قدموا لنا مساعدات مادية ومعنوية، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف: **رابح مراجي**، على دعمه وتوجيهاته القيمة.

نتوجه بالشكر والتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبول مناقشة هذه المذكرة.

بلغة كلها احترام وتقدير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم الفلسفة على عطائهم الدائم وحرصهم على تقديم الأفضل دائما.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أهدي ثمرة جهدي إلى أكبر من في العائلة "جدتي وجدي" أرجو من الرحمن القدير أن يحفظهما ويباركهما.

إلى الوالدين الكريمين، إلى من كرمها الله وجعل الجنة تحت أقدامها أمي الغالية "**عزيزة**" .وإلى الذي حثنا الله على طاعته أبي الغالي "**مسعود**".

إلى أخي ماهر و توأمي "**محمد توفيق**" وأختي "**رانيا**" .

إلى الصغير "**قيس**" .

إلى زميلتي وصديقتي "**نبيلة**"، التي شاركت معي اللحظات الصعبة و العمل في هذا البحث.

إلى كل أفراد عائلتي وأصدقائي وأحبتي، إلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد إلى كل من تمنى لي الخير.

"فاتن"

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نبع الحنان المتدفق، التي أرضعتني قوة وشجاعة وسهرت على تربيتي وعلمتني أن الحياة كفاح إلى أبعد مدى،

إلى التي فرحت لفرحي وبكت لنجاحي، إلى التي أوصانا بها خير الأنام "**محمد**"، صلى الله عليه وسلم، إلى أمي الغاليه.

إلى الحنون الذي تعب طوال سنين من أجل أن يفتح لي درب الحياة والذي غرس فيها حب العمل، إلى الذي مشى حافي القدمين على النار تضحية يجعل مني شعلة تنير درب الحياة أبي الغالي.

إلى الذي ساندني ووقف بجانبي منذ عرفته إلى الذي أخذته مثالا وقدوة في صبره وحبه للعلم والعمل والانضباط فأكملت بنصيحته المشوار الدراسي وتخطيت بفضل دعمه العديد من الصعوبات إلى زوجي وشريك حياتي "**بلال**" .

إلى الذي أطلب من **الله**، عز وجل دائما، أن يحميه لي من كل مكروه، إلى فلذة كبدي ابني وروحي "**محمد براء**".

إلى شموع كان نورهم بنور القمر كماله بدرا أختايا "**نجاه وصليحة**"، أولادهم الصغار حفظهم الله بحفظه.

إلى من كان لي بمثابه الشمعة التي تحترق لتنير طريقي أخي "**صالح**"و"**حمزة**" وزوجته،

إلى عائله زوجي التي وقفت معي دون اشتكاء، فساندوني إلى آخر المشوار،

إلى من تعبت وتحملت وراعت ظروفي ووقفت معي دون أن تتركني في محنتي، إلى التي لولا صبرها وأخلاقها لما اكتمل السطر الأول من هذا البحث، إلى صديقتي وزميلتي "**فاتن**".

إلى باقي صديقاتي في القسم وخارجه وكل من يعرفني ويتمنى لي الخير من بعيد أو قريب.

"نبيلة"

خطة البحث:

الفصل الأول: المرجعية الفكرية لعاطف العراقي

المبحث الأول: نبذة عن حياة عاطف العراقي

المطلب الأول: النشأة والتعليم

المطلب الثاني: الأعمال الفكرية والعلمية لعاطف العراقي

المطلب الثالث: منهجه

المبحث الثاني: تكوينة الفكري

المطلب الأول: تأثره ببعض المفكرين في العصر الحديث

المطلب الثاني: تأثير عاطف العراقي بالمفكرين المعاصرين له

الفصل الثاني: التراث عند عاطف العراقي

المبحث الأول: نظرة عاطف العراقي للتراث

المطلب الأول: موقف عاطف العراقي من التراث

المطلب الثاني: إحياء التراث الفلسفي

المبحث الثاني: علاقة عاطف العراقي بالفيلسوف ابن رشد

المطلب الأول: تراث ابن رشد برؤية نقدية

المطلب الثاني: أهمية التراث الرشدي

الفصل الثالث: إعادة النظر في الفلسفة عند عاطف العراقي وبعض القضايا من منظور ورؤية تجديدية

المبحث الأول: القضايا التي عالجها عاطف العراقي

المطلب الأول: الأصالة والمعاصرة

المطلب الثاني: العولمة والمستقبل التنويري

المطلب الثالث: الترجمة و الإستشراق

المبحث الثاني: الرؤية العلمية والأخلاقية وأثرها عند الآخرين

المطلب الأول: القيم الخلقية بين التقدم العلمي ومنجزات الحضارة

المطلب الثاني: التعليم من التقليد إلى الإبداع

المطلب الثالث: التسامح الديني والحوار الحضاري

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة:

لقد عانى الفكر العربي الاسلامي المعاصر كثيرا منذ أن تعرضت شعوب الأمة العربية والإسلامية والشعوب الاخرى في العالم الثالث إلى الغزو الإستعماري الفكري منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون بل ويمكن القول بأن هذا حدث منذ إتصال الأمة العربية بحضارة الغرب الغازية علميا وتكنولوجيا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بل ومنذ من بدأ الفكر العربي الحديث النهوض بهذه الأمة إلى مستقبل أفضل وزاهر, فقد ولدت عن هذه المعاناة الكثير من الإشكاليات الفكرية الحضارية التي ينبغي حلها والوقوف على حقيقتها,إذ أريد لهذه الأمة أن تنهض من جديد حيث تعتبر إشكالية التجديد واحدة من أهم الإشكاليات التي خرجت من رحم هذه المعاناة, ولا تزال تزداد تفاقما وتعقيدا من وقت الى اخر تبعا لتغيرات الظروف ,ومتطلبات العصر, وأحوال الواقع في صلة الأمة مع تراثها وفي جدلها مع الاخر, ولما كان حل لهذه الإشكالية يقتضي بالضرورة تقدم الحضارة العربية والإسلامية و تخلصها من الأوضاع المزرية التي تعاني منها حيث برز بعض أقطاب الفكر العربي المعاصر كمحمد عابد الجابري ,زكي نجيب محمود ,حسن حنفي... وغيرهم من الذين ساهموا في حل تلك الأزمة التي مازالت عالقة والوقوف على حقيقتها من خلال ما قدموا من مشاريع وكل حسب وجهة نظره وإن اختلفت وتعددت الأراء إلا أنها جميعا كانت تسعى إلى جانب من التجديد و بما تتطلبه روح و طبيعة العصر الحاضر و الذي نحن بصدد دراسته و الوقوف على ارائه من منظور ورؤية تجديدية أألا و هو المفكر المصري محمد عاطف العراقي الذي كان له أثر كبير من خلال مشروعه الحضاري والفكري الذي أصبح يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية و الفلسفية المعاصرة في العالمين العربي والاسلامي على حد السواء الذي حاول معالجة عدة قضايا التي يعيشها الفكر العربي من أجل النهوض بثقافة الأمة العربية الإسلامية للوصول إلى مستقبل تنويري .وتكمن أهمية الموضوع حيث يمكننا ان نبرز أهم أهداف هذا البحث واهميته فيمايلي :

معالجة موضوع التجديد عند عاطف العراقي ,وسنحاول الفهم لموضوع التجديد في الفلسفة, وتجلياته في الفكر العربي المعاصر الذي مس أهم القضايا التي لطالما إهتم بها عاطف العراقي ,لذلك كان علينا أن نقدم الإشكالية و التي قمنا بصياغتها على النحو التالي :

ماهي نظرة عاطف العراقي التجديدية من خلال المشكلات والقضايا التي قام بمعالجتها وفق ما يتناسب مع مقتضيات العصر ؟

وبهدف معالجة هذه الإشكالية قمنا بصياغة وطرح بعض التساؤلات الفرعية التالية :

من هو عاطف العراقي؟ وما هي أهم أفكاره ؟ وما هو المنهج الذي اتبعه؟ وكيف كانت نظرته للتراث؟ وكيف عالج عاطف العراقي قضايا الفكر العربي وفق منهج تجديدي تنويري؟

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب الذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية :عجابنا البالغ بهذا المفكر عاطف العراقي ,ومدى التعرف على المشروع التجديدي الذي سعى إلى تقديمه ,كونه يثير جدلا و إهتماما كبيرا يشغل العالم العربي المعاصر.

الأسباب الموضوعية يمكننا أن نوجزها فيمايلي :قلة الدراسات المتعلقه بهذا البحث ,و لهذا الموضوع أهمية كبيرة الأمر الذي جعلنا نسعى في بحثنا إلى الإقتراب من موضوع التجديد في الفلسفة و تسليط الضوء على ظاهرة التجديد من وجهة نظر عاطف العراقي ودراساتنا لإشكالية التجديد عنده, ومعالجته الوضع الراهن وفقا لمقتضيات العصر وإدخالها إلى ساحة الفكر العربي, بالاضافة إلى الدور الرائد في إحياء التراث وإعادة النظر إليه من أجل النهوض والإرتقاء بالثقافة العربية .

فرض علينا الموضوع اختيار منهجا ملائما لطبيعة هذه الدراسة فاعتمدنا على المنهج التحليلي- المقارن ,وذلك من خلال عرض وتحليل أراء وأفكار عاطف العراقي ,وكذلك مقارنته بالسابقين عليه, ودراسة تراث هؤلاء الفلاسفة و بيان أوجه الإتفاق والإختلاف في الأراء التي قال بها هذا المفكر .

و لمعالجة هذه الإشكالية المطروحة اخترنا هيكلة البحث التالية: مقدمة, عرض, خاتمة , وتناولنا في المقدمة لمحة عامة عن طبيعة الموضوع ,بالإضافة إلى الأهمية وأهداف البحث و أسباب اختيار الموضوع الذاتية والموضوعية كما اشرنا أيضا إلى المنهج المتبع .أما المتن فقد قسمناه الى ثلاث فصول

الفصل الاول الذي وضعناه تحت عنوان المرجعية الفكرية لعاطف العراقي والذي يتضمن مبحثين , تناولنا في المبحث الأول نبذة عن حياته , نشأته وتعليمه, وأهم الأعمال الفكرية والعلمية لعاطف العراقي, والمنهج الذي سار عليه ,و في المبحث الثاني قمنا بالتحدث عن تكوينه الفكري .

أما الفصل الثاني الذي وضعناه تحت عنوان الموسوم ب التراث عند عاطف العراقي ,والذي يشتمل على مبحثين فقد قدمنا في المبحث الأول موقف عاطف العراقي من التراث و نظرته إليه ,كما تطرقنا أيضا إلى الحديث في المبحث الثاني عن علاقته بالفيلسوف ابن رشد ,إضافة إلى أهمية التراث الرشدي .

أما الفصل الثالث الذي عنوانه إعادة النظر في الفلسفة عند عاطف العراقي من منظور جديدي , والذي يحتوي على مبحثين ,المبحث الأول تناولنا فيه القضايا التي عالجها عاطف العراقي من بينها قضية الأصالة والمعاصرة ,وقضية العولمة والمستقبل التنويري ,وقضية الترجمة والإستشراق .و في المبحث الثاني تحدثنا عن الرؤية العلمية والأخلاقية وأثرها

على الاخرين و تحدثنا فيه أيضا عن القيم الخلقية بين التقدم العلمي و منجزات الحضارة ثم التعليم من التقليد إلى الإبداع إضافة إلى التسامح الديني والحوار الحضاري .

أما الخاتمه فقد قدمنا فيها أبرز النتائج والأفكار التي استخلصناها من هذا البحث .وفي الأخير و من خلال بحثنا هذا واجهتنا عدة صعوبات يمكن أن نوجزها فيمايلي :

-تكرار المعلومات في جل كتب عاطف العراقي وقد تحدثت عن عدة عناصر تشمل جميع كتبه.

- قلة الدراسات السابقة أو المتعلقة بهذا الموضوع مما أدى إلى قلة المراجع التي تتحدث عن عاطف العراقي.

- افتقدنا الى بعض المراجع المهمة في موضوع البحث و التي تمسه بصفة مباشرة و ذلك لندرتها في المكتبات و حتى في المواقع الإلكترونية .

الفصل الأول:

المرجعية الفكرية لعاطف العراقي

الفصل الأول: المرجعية الفكرية لعاطف العراقي

المبحث الأول: نبذة عن حياة عاطف العراقي

المطلب الأول: النشأة والتعليم

المطلب الثاني: الأعمال الفكرية والعلمية لعاطف العراقي

المطلب الثالث: منهجه

المبحث الثاني: تكوينة الفكري

المطلب الأول: تأثره ببعض المفكرين في العصر الحديث

المطلب الثاني: تأثير عاطف العراقي بالمفكرين للعاصرين له

الفصل الأول: المرجعية الفكرية لعاطف العراقي

جانبان في حياته هما أهم وأجدر بالحديث عن سواهما وإن كانا هما كل حياته العامة والخاصة، الانسانية والتفكير، تعد حياته مليئة بالكثير من الأحداث والتجارب المهمة في البداية مما كان لهما بالغ الأثر على واقع شخصيته العلمية والفكرية فيما بعد، وعندما تكون دراسة الإنسان وعمله وهوايته جزءا من تفكيره وشخصيته، فإن خيوط الفكر تتشابك ويكون الإهتمام بالقضايا المختلفة ضروريا في حالات الإتفاق والإختلاف على حد سواء، وقد تتدخل الملامح الشخصية للعالم مع ملامحه الفكرية ليصنعا نسيجا واحدا متميزا منتجا بذلك الإنسان المفكر أو المفكر الإنسان، إنه عاطف العراقي.

فإذا كانت حياته مليئة بالكفاح والصبر والمثابرة، وإذا كانت معاركه الفكرية التي كان يخرج في الكثير من الأحيان منها منتصرا لأنه يؤمن بالله أولا وبما كتب واحترام فكره ورأيه ثانيا، وتوجهه في كل كتاباته وأفكاره ومنظوره النقدي العقلي التنويري ثالثا وعليه فالسؤال الذي نطرحه هنا هو: من هو عاطف العراقي؟ وفيما تمثلت أهم الأعمال العلمية والفكرية عنده؟ وماهو المنهج الذي اتبعه في دراساته وتحليلاته؟ وإلى أي مدى أثر وتأثر بالفلاسفة والمفكرين؟

المبحث الأول: نبذة عن حياة عاطف العراقي

المطلب الأول: النشأة والتعليم

"اسمه الكامل محمد عاطف رجب العراقي من مواليد مدينة شربين بمحافظة الدقهلية في 15نوفمبر 1935، من أسرة عريقة لها بصمات سياسة واضحة كان والده يعمل في أبو حمص بمحافظة البحيرة وفي دمنهور، تخرج والده في دار العلوم عام 1930 وعمل فترة في محافظات مختلفة ثم استقر بوزارة المعارف العمومية".[1]

تلقى عاطف العراقي تعليمه الأساسي في أماكن متفرقة كثيرة منها دمياط والإسكندرية والمنصورة، والسبب في ذلك يعود لتنقلات والده من أجل ظروف العمل، دخل الكتاتيب في سن صغيرة بعدها المدرسة الإبتدائية في منطقة "**رأس التنين**" بالإسكندرية أين كان والده يعمل هناك، ثم أكمل المرحلة الابتدائية في مدرسة المنصورة، وبعدها انتقل مع والده الى دمياط، حيث درس بثانويتها خمس سنوات،[2] وما عرف عن العراقي أن أكثر المواد التي وفق فيها هي الرياضيات والهندسة والثقافة العامة.

---

[1] سلوى العنابي: **هؤلاء وراء أفكاري**، حوار أجرته مع عاطف العراقي، جريدة الأهرام، 26 جوان 1981.

[2] المرجع نفسه.

أما عن دراسته للفلسفة فقد ذكر العراقي في أحد الحوارات معه أن زملاء والده لم يرحبوا بتوجهه نحو التأمل حيث أنهم كانو يرون الفلسفة نوعا من الجنون، ولكنه صمم أن يلتحق بالقسم الأدبي لدراسة الفلسفة وذلك لمدى تأثره بأستاذه في الفلسفة أحمد أبو طالب حيث يقوم بالشرح وهو يتقمص روح الفيلسوف، فكان بذلك أقرب الى المفكر منه إلى الفيلسوف. [1]

حصل على التوجيهية عام 1953، بعدها على الدرجة النهائية في مادة الفلسفة والتي لم يحصل عليها طالب غيره في القطر المصري كله والسبب في ذلك أنه كان يعتمد على الكتب مباشرة وليس الملخصات، وقد حصل على جوائزه لتفوقه تمثلت في ثلاثة كتب.

أما عن المرحلة الجامعية، فقد فكر عاطف العراقي في الإلتحاق بكلية المعلمين العليا المعروفة حاليا بكلية التربية وذلك برغبة من أسرته والتوجه نحو دراسة اللغة الفرنسية ولكن في قرار نفسه كان يميل لدراسة التاريخ نظرا لأن والده يأتي إليه بالكتب التاريخية دائما من أجل مطالعتها. [2]

أما عن رحلته مع الفلسفة فيقول في أحد الحوارات " أن الفضل في دراسته لهذه المادة يعود لأستاذه الذي درسه في المرحلة الثانوية والذي أقنعه بأن مستقبله سيكون أفضل بدراسته للفلسفة، وبالفعل التحق العراقي بقسم الفلسفة وحصل على الليسانس عام 1957، وفي عام 1958 عين في معهد المعلمين "**بأسوان**"، حيث عمل لمدة ثلاث سنوات وكان بمنزلة منشط اجتماعي و هو في محو الامية و تدريس المواد الإجتماعية، ثم بعد ذلك انتقل الى العمل في مدينة كفر الشيخ عام 1961 ليلتحق بعد ذلك يالتجنيد بسلاح المشاة في عدة أماكن"، [3] وقد كان لهذه الفكرة تأثيرا إيجابيا على حياته مثل القدرة على تحمل المسؤولية وتحمل المشقة.

درس التربية وعلم النفس عام 1956 ثم انتقل بعدها الى معهد المعلمين وظل بها حتى عام 1970، وخلال هذه الفترة حصل على درجة الماجيستر بموضوع يحمل عنوان النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ثم درجة الدكتوراه عام1969، التي كانت موضوعها "الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا"، فكانت هذه الفترة من حياته ثرية جدا من الناحية العلمية .تدرج بعد ذلك العراقي داخل الحقل الجامعي بكلية الأداب قسم الفلسفة فصار أستاذا متفرغا، ثم مشرفا على بعض الأقسام الفلسفية كقسم الفلسفة في كلية الأداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم، وقسم

---

[1] فؤاد زكرياء: **عاطف العراقي فيلسوف عربي ورائد للاتجاه العقلي التنويري**، دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2002، ص965.

[2] المرجع نفسه، ص 966.

[3] عزمي زكرياء أبو العز: **حوار مع عاطف العراقي، مقالة ضمن الكتاب التذكاري: عاطف العراقي فيلسوفا عربيا**، ص 916.

الفلسفة في كلية الأدب جامعة المنوفية حيث كانت له مكانة بارزة داخل المراكز العلمية و الفكرية وكان بذلك عضوا بعدة مراكز منها: عضويته باللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين في الفلسفة.[1]

أما عن حياة العراقي الشخصية فعرف عنه انه لم يكن مجندا لفكرة الزواج فاختار أن يكون عازبا متخذا بذلك نصيحة أستاذه الدكتور زكي محمود نجيب ليكون متفرغا للتأمل والتركيز والتفلسف وليكون الكتاب والمخطوطات والرسائل العلمية هي أفضل صديق وأخلص رفيق له. توفي عاطف العراقي يوم الأربعاء الموافق ل 29فيفري 2012بعد حياة حافلة بالعطاء عن عمر يناهز 77 سنة.[2]

المطلب الثاني: الأعمال الفكرية والعلمية لعاطف العراقي:

قدم عاطف العراقي جملة من الكتب والمؤلفات التي وثق فيها أفكاره وآرائه الفلسفية التي تخصه، فكتب عن الكثير من قضايا مجتمعه مما جعله أكثر مفكري عصره بروزا وشهرة داخل مصر عامة وفي المجتمع العربي خاصة ومن بين هذه المؤلفات:

1. النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السادسة، 1995.
2. الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1971.
3. مذاهب فلاسفة المشرق، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، 1999.
4. تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السادسة، 1993.
5. ثورة العقل في الفلسفة العربية، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السابعة، 1993.
6. الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السادسة، 1997.
7. المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1995.
8. الفلسفة الإسلامية، القاهرة، دار المعارف، 1978.
9. العقل التنويري في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار قباء، الطبعة الثانية 1998 (نال عليه بالتكريم من رئاسة مصر).
10. محاضرات في الفلسفة الإسلامية، القاهرة، دار الرشاد، الطبعة الثالثة، 2001.

[1] عزمي زكريا أبو العز: ، مرجع سابق، ص 970.
[2] المرجع نفسه، ص 971.

11. محاضرات في الفلسفة الإسلامية، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1998.

12. الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية القاهرة أربعون عاما من ذكرياتي مع فكرة التنوير، دار الرشاد، 1999.

13. الأصول والفروع لابن حزم تحقيق بالاشتراك، دار النهضة العربية، 1997.

14. نحو معجم الفلسفة العربية مصطلحات وشخصيات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية، ط3 2001.

15. د. عاطف العراقي الشيخ الامام محمد عبده والتنوير قرن من الزمان على وفاته، دار الرشاد، الطبعة الأولى، القاهرة 2006

16. الثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة ثلاث مجلدات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، بالإسكندرية 1999. [1]

لم يقتصر العراقي على تأليفه للكتب العلمية فقط، بل أشرف أيضا على العديد من الكتب التذكارية لمفكرين كبار أمثال: الإمام محمد عبده، يوسف كرم، توفيق الطويل، زكي نجيب محمود وغيرهم.

المطلب الثالث: منهجه

نجد أن عاطف العراقي اتخذ من العقل منهجا منذ اللحظة الأولى، والتي كانت متمثلة في الماجستير عام 1965 م بعنوان "النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد".

لم تتغير تلك النزعة لأن ذلك المنهج نجده عند كثير من المشتغلين بالفكر الفلسفي، وعليه فإن الأصول التي بلورت فكر عاطف العراقي والتي أسس عليها منهجه، وهو الاتجاه العقلي التجديدي التنويري النقدي، وذلك لإحياء الفكر وتشغيل العقل وعدم الجمود والتقليد، يقول عاطف العراقي: "منهجي الذي أومن به وأدافع عنه في مجال الفلسفة العربية هو المنهج العقلي التجديدي، وأكاد أقطع بأننا لو سرنا في طريق التقليد مئات السنوات وانحرفنا عن نهر العقل فلن نستطيع التقدم خطوة واحدة في سبيل إرساء دعائم فلسفتنا العربية، وكشف ما فيها

[1] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، قضايا ومذاهب وشخصيات**، دار وفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 539.

من مواطن القوة و الضعف بحيث نستطيع وصل ما انقطع، أي حتى يكون تاريخ الفلسفة العربية تاريخا ممتدا وليس تاريخا انقطع بموت الفيلسوف ابن رشد".[1]

فإن العراقي دعا إلى أن نسير على هذا المنهج العقلي التجديدي، وكانت دعوته في ذلك أن نستطيع من خلاله فهم التراث فهما صحيحا، حيث أن أتباع هذا المنهج سيؤدي إلى إعادة النظر في كثير من الأحكام التي توصل إليها فريق كبير من المشتغلين بالتراث الفلسفي العربي، وذلك حتى نخرج من إطار التقليد إلى إطار التجديد، فهو يحذر من أن نقف عند التقليد فقط قائلا:" إننا إذا نغير بين إطار التجديد وإطار التقليد ونبتعد ابتعادا تاما عن إطار التقليد فسوف نظل في حالة سبات عميق ولن تنتهي حالة السبات هذه إلا بزلزال عنيف يدك أرض التقليد دكا ويكون معبرا عن العقل و يحمل في طياته التجديد".[2]

ولم تقتصر دعوة العراقي عند ذلك الحد في النظر في التراث وحده بل والإنفتاح أيضا على الثقافات الأخرى والإستفادة منها فالثقافة تأثير وتأثر خاصة الثقافة الأوروبية فهذا ليس معناه أنه تقليل من شأن الفلسفة والفلاسفة العرب وذلك يعد أنصاف بحيث أن الباحث الموضوعي المنصف يجد أن أسماء مفكرين وفلاسفتنا شرق وغرب تتردد دوما وبلا انقطاع في تاريخ الفكر الفلسفي العالمي.[3]

ومن خلال ماسبق نستطيع توضيح أصول المنهج التجديدي عند عاطف العراقي حيث أنه تأثر في بناء هذا المنهج العقلاني التنويري بابن رشد والذي يعتز العراقي بانتمائه لهذه المدرسة حتى أنه قصص العديد من المؤلفات لعرض فلسفته ومنهجه العقلاني خلال تفكيره الفلسفي الذي دام أكثر من أربعين عاما.[4]

إن الباحث في حياة العراقي العلمية يجد أن ابن رشد قد ترك أثرا كبيرا في فكره مما جعله يتخذ ابن رشد مثله الأعلى وأستاذه الأعظم في المنهج العقلي التجديدي الذي سار عليه في مجال البحث الفلسفي ويرى العراقي أنه عميد الفلسفة العقلية في مشرق بلدتنا العربية ومغربها ويرى أنه لا يوجد فيلسوف يدعوا إلى تقديس العقل في بلداننا العربية أكثر من هذا الفيلسوف ولذلك فإن عاطف العراقي العراقي تأثر بفكر ابن رشد وذلك من خلال عدة محاور والتي بنى عليها منهجه العقلي التجديدي وهي: [5]

أولا: النقد:

---

[1] عاطف العراقي: **ثورة العقل في الفلسفة العربية**، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1993، ص 13.

[2] عاطف العراقي: **تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية**، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1993، ص 15.

[3] المصدر نفسه,ص16

[4] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، دار الرشاد، القاهرة، ط 5، 2004، ص 09.

[5] عاطف العراقي: **الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل**، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1985، ص 12.

حيث يرى عاطف العراقي أن المنهج النقدي الذي سار عليه ابن رشد يعد دعامة أساسية من دعائم مذهبه العقلي، ويرى بأن ابن رشد كان يتمتع بحس نقدي دقيق لانجده عند الفلاسفة الذين سبقوه، سواء عاشوا في المشرق العربي أو وجدوا في المغرب العربي، لهذا يرى عاطف العراقي أننا لا نستطيع أن نتحدث عن الفلسفة إلا من خلال أبعاد المنهج النقدي، حيث أن النقد يعد من أبرز خصائص الفكر الفلسفي فلاسفة بدون نقد، وعلى الرغم من تأثر عاطف العراقي بمنهج ابن رشد النقدي إلا أن هذا لم يمنعه من نقد ابن رشد النقدي، فاستخدم هذا المنهج في نقد الفلاسفة بداية من الكندي انتهاءا بابن رشد حيث يقول: " غير مجد في ملتي واعتقادي التغافل عن فلسفة ابن رشد سواء في جانبها النقدي أو جانبها الإيجابي التركيبي، هذا إذا أردنا أن نتقدم إلى الإمام نحو الأصالة والمعاصرة".[1]

ثانيا: التأويل:

يذهب ابن رشد إلى تعريف التأويل بقوله" أنه إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أنه يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشئ بشبيهة أو سببه أو لاحقة أو مقارنة أو غير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف أضاف الكلام المجازي"[2]

ويحدد العراقي معنى التأويل في كلامه "إظهار أو كشف المراد من الشئ المشكل".[3]

وعليه، يبين عاطف العراقي درجة الإقتراب أو الإبتعاد من العقل، إنما يحددها مدى إلتزام المفكر أو إبتعاده عن التأويل، ولهذا يرى أن المفكر بقدر ما يكون معتزا بالعقل يكون موافقا على القيام بالتأويل وموسعا لمجالاته، ولهذا نجد مثلا المعتزلة وفيلسوف كابن رشد من أكثر المفكرين تمسكا بالتأويل.[4]

ولقد أثرت هذه القضية عند ابن رشد في فكر العراقي وهذا مايتضح في قوله:" إننا نعتقد من جانبنا أننا إذا أردنا الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل فلا مفر من الإعتماد على التأويل، وإذا قمنا بسد الطريق أمام التأويل فمعنى هذا أننا قلنا للعقل وداعا، معنى هذا أننا سنجد تراثنا وكأنه لا فائدة منه في حياتنا الحاضرة أو المستقبلية".[5]

---

[1] عاطف العراقي: **المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد**، القاهرة، ط2، 1984، ص12.

[2] ابن رشد: **فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال**، تعليق ألبيير نصرى، دار المشرق، بيروت، ط2، 1986، ص50.

[3] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص12.

[4] المصدر نفسه، ص13.

[5] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، مصدر سابق، ص 321.

ومن هذا يأتي إعجاب عاطف العراقي بالتأويل عند ابن رشد في إطار أن التأويل كان هو الآلية الوحيدة أمام فيلسوف المغرب لكي يقدم برهانه دون تعارض مع النصوص.

ثالثا: البرهان:

يرى عاطف العراقي أن مفتاح فلسفة ابن رشد يكمن في البرهان، فهو يؤمن بالمبادئ اليقينية البرهانية ويتم تطبيقها على الفلسفة ويعتبرها محكا للنظر السليم.

وفي الحقيقة أن العراقي يتبع ابن رشد في تفضيله البرهان عما عداه، في تفرقته بين الأدلة اليقينية والأدلة الخطابية فيقول "وإذا كنا نفضل البرهان على ما عداه، فإن السبب في ذلك أننا في دعوتنا إلى منهج عقلي لم نرتض بطرف آخر تعد في نظرنا غير يقينية كالطريق الجدلي الكلامي والطريق الصوفي القلبي، أي لم نرتض بالعقل بديلا، وإذا قلنا بالعقل، وهو أشرف ما في الإنسان، فقد قلنا إلى حد كبير بالبرهان، وهو أنواع الأقيسة المنطقية ويعتبر من أهم صور اليقين". [1]

[1] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984، ص25.

المبحث الثاني: تكوينه الفكري

المطلب الأول: تأثره ببعض المفكرين في العصر الحديث

يحتل عاطف العراقي مركزا متميزا بين أساتذة الفلسفة في مصر، فهو يتسم بقدر كبير من الوفاء اتجاه جيل الأساتذة الذين نال منهم العلم، فقد عبر عن هذا الوفاء والولاء بصورة ملموسة تشهد بإخلاصه لهم وصدق نواياه إزاءهم في ذلك العدد الكبير من الكتب التذكارية التي أشرف عليها، وكان له فضل السبق في اقتراحها على الجهات المسؤولة وعلى المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب بوجه خاص، وفي هذا يقول الدكتور فؤاد زكريا:" ولست أعتقد أن أي أستاذ آخر في أي حقل من حقول العلوم الإنسانية قد أشرف على إصدار عدد من الكتب التذكارية التي تعهد بها عاطف العراقي".[1]

ولهذا، نرى العراقي يذكر ذلك الفضل تجاه أساتذته قائلا:" لقد تلقيت الفلسفة على يد أساتذة كبار وأفخر بهم وأتفاخر وذلك قبل انتشار ظاهرة أشباه الأساتذة وخاصة في هذا الزمان، بل كنت حريصا بعد التخرج بسنوات طويلة على الإسهام في كل كتاب تذكاري صدر عنهم، إما تحت إشرافي أو تحت إشراف الآخرين، تقديرا من جانبي للدور الهائل قاموا به ولكن ماذا نفعل إزاء أناس يزعمون أن ليس للناس على الناس من فضائل أو خدمات وهذا محض جحود وعقوق".[2]

ولكن قبل الحديث عن مدى تأثره بعدد كبير من الأساتذة العظام، فإنه يجب ذكر مدى تأثره الكبير من ناحية تكوين جذوره الفكرية والفلسفية بابن رشد، فيلسوف المغرب العربي، حيث استمد منه منهجه العقلي التجديدي والذي استطاع من خلاله النظر في التراث الفلسفي الإسلامي بمنظور تجديدي، ولهذا يقول عاطف العراقي: "والواقع أين لا أخفي تقديري لفلسفة ابن رشد والنظر إلى فكره بكل إعجاب واحترام أنه عميد الفلسفة العقلية في مشرق بلداننا العربية ومغربها ولانجد فيلسوف يدعو إلى تقديس العقل وتقديره حق قدره في بلداننا العربية أكثر من هذا الفيلسوف، وإذا نحن حاولنا البحث عن فيلسوف عربي أكثر منه التزاما بالعقل فلن نجد اطلاقا".

وعليه، فإن العراقي اعتبر ابن رشد زعيم المدرسة العقلية العربية وعميد الفلسفة، بالإضافة إلى تأثره بإبن رشد كان هناك عدد كبير من جيل الأساتذة الذين أخذ عنهم فكره وتتلمذ على أيديهم وأخذ من كتبهم

---

[1] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص26.

[2] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، قضايا ومذاهب وشخصيات، مصدر سابق، ص31.

ومؤلفاتهم مما جعل عنده سعة في الإطلاع والفكر، فقد كان لأفكارهم أثر كبير في حياته وفكره ومن بين المفكرين الذين كان لهم بالغ الأثر في فكر عاطف العراقي نجد:[1]

1. أحمد فؤاد الأهواني[2]:

لقد تأثر العراقي بإتجاه فؤاد الأهواني العقلاني وأن الأشياء تقاس بقيمتها الفكرية والثقافية وليس المادية حيث يقول من خلاله "أما علاقتي بأستاذي أحمد فؤاد الهواني فلقد استفدت منه كثيرا من الناحية العلمية مثل الدقة العلمية والدقة في الإشراف وقد تعلمت منه أيضا إحترام الكلمة المطبوعة، ومازلت أذكر أني كنت أجلس معه لكي نراجع فصلا من فصول النزعة العقلية في فلسفة إبن رشد وكنا نراجع هذا الفصل في مكان عام مصيف رأس البر، وأذكر أنه قد أضاف إليه ببعض الملاحظات ثم قام بإلقاء الفصل بأكمله في نهر النيل حيث كنا نجلس، ولهذا تعلمت منه الدقة العلمية".[3]

يذكر العراقي عن فضل أستاذه الأهواني ومكانته وفضله ونضاله من أجل الكلمة والبحث عن الحقيقة، وعن طريق التنوير الذي يستمد جذوره من العقل، ومن هنا نرى أيضا أن عاطف العراقي اعتبر العقل البشري هو المنظم لهذا الشتات في الكائنات التي يدركها الحس، لذلك وجب أن نرفع من شأنه.[4]

لذلك، فإن العراقي قد استفاد بشكل كبير من الدكتور الأهواني حيث أن الأهواني بحث عن المعقول والإبتعاد عن اللامعقول في حياتنا الثقافية والاجتماعية، ولم يقتصر بحثه فقط على العلوم الفلسفية وإنما بحث أيضا في القضايا التي تهم المجتمع بشكل عام وهذا يعد إدراكا منه أن الفلسفة لا تعني العزلة عن المجتمع وإنما تهتم بقضايا المجتمع، وذلك ما يفعله العراقي تطبيقا لمنهج أستاذه في أنه يبحث ليس فقط في التراث الفلسفي وإنما يهتم بقضايا المجتمع بشكل عام، حيث يرى أن المثقف كما ينبغي أن يكون هو الذي يهتم اهتماما بالغا بكل قضايا التنوير، هو الذي تؤرقه هموم الأمة العربية بحيث تصبح حياته الفكرية هي القضايا المصيرية لعالمنا العربي لايحيا إلا بهذه القضايا ولايعيش إلا من أجلها ولايتنفس إلا هواء هذه القضايا.[5]

---

[1] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، قضايا ومذاهب وشخصيات، مصدر سابق، ص32.

[2] **فؤاد الأهواني (1908-1970)**: أهم رواد الفكر العربي، ولد بمحافظة الشرقية وتتلمذ على يد أعلام الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة منهم إميل برييه ولالاند، أهم مؤلفاته: "فجر الفلسفة اليونانية" ، "خلاصة علم النفس"، "المدارس الفلسفية" و"الكندي فيلسوف العرب". (أنظر مصطفى النشار، رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة في القرن العشرين، نيويورك للنشر والتوزيع، ط2، 2016، ص173).

[3] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص16.

[4] المصدر نفسه، ص17.

[5] المصدر نفسه، ص25.

2. عثمان أمين[1]:

لقد كان المفكر عثمان أمين يتمتع بحس فلسفي بارز لمسه عاطف العراقي من خلال محاضراته التي استفاد منها طوال طلبه للعلم، كما أثرت فيه هذه الروح الفلسفية من خلال كتاباته، وكان لعثمان أمين منهج محدد هو **منهج الجوانية** يقول عنه: "هو منهج النظر التأملي والتجربة الواعية الذي سبق لي تطبيقه في دراستي للشخصيات والمذاهب الفلسفية أو الأدبية ونزهت به تنويها خاصا في رسالتي للدكتوراه عن محمد عبده في أفكاره الدينية والفلسفية المنشورة بالفرنسية عنه عام 1944 م، تحت إشراف وزارة المعارف المصرية ولايزال أراه ضروريا للنفاذ إلى كل ثقافة عميقة والتعاطف مع كل فكر نبيل".

لقد أثنى العراقي على كتاب عثمان أمين عن الشيخ الإمام محمد عبده لما رأى أن فكره يدعو إلى التنوير والإصلاح والتجديد، فهو لا يرى عيبا عي تعلق فكر عثمان أمين بآراء محمد عبده حيث يقول: " لقد أخلص لدراسته لغير حدود وإذا كان قد أعجب بالشيخ محمد عبده فإن هذا من حقه فإن الشيخ الإمام وخاصة إذا نظرنا إليه في إطار الفترة الزمنية التي عاش فيها له العديد من الآراء الإيجابية، الآراء التي تصدر منها نشر النور والضياء".[2]

إن هذا التنوع الفكري عند المفكر عثمان أمين كان له أثر كبير في فكر عاطف العراقي، فعلى الرغم من اختلاف العراقي حول رأي أو أكثر من آراء عثمان أمين إلا أنه لم ينس فضل أساتذته عليه، فنرى العراقي يقول:" إنه عثمان أمين الذي قنع طول حياته بحس فلسفي من النادر أن نجد له مثيل بين أساتذة الفلسفة في مصر، وكم كانت سعادتي حين كتبت فصلا عنه في كتاباتي العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر وحين أهديت له كتابا من كتبي وهو كتاب تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية".[3]

---

[1] **عثمان أمين (1908-1978)** من أبرز الفلاسفة والمؤرخين في الفكر العربي سمي بفيلسوف الجوانية، له العديد من المؤلفات والترجمات، من أبرز مؤلفاته "الفلسفة الرواقية"، شخصيات ومذاهب فلسفية"، "الجوانية أصول عقيدة وفلسفة ثورة" (أنظر مصطفى النشار، التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة في القرن العشرين، ص161).

[2] عاطف العراقي: **الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير**، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 2006، ص324.

[3] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، الجزء1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000، ص188.

3. زكي نجيب محمود[1]:

يعتبر زكي نجيب من بين المفكرين الذين كان لهم بالغ الأثر على كتابات وفكر عاطف العراقي والحث على التربية الصحيحة للروح العلمية حيث يقول عنه عاطف العراقي: "أكثر من تأثرت بهم في هذه المرحلة هم – زكي نجيب محمود خاصة في استئصال الخرافات من الميتافيزيقا وفي تربيتنا على الروح العلمية"، حيث وضع المفكر الكبير زكي نجيب محمود، والذي يعتبر أستاذا بكل ماتحمله كلمة أستاذ من معنى ومدلول، بصماته الظاهرة والبارزة على ثقافتي في العالم العربي كله من مشرقه إلى مغربه ويفصح عن تلك القيمة الثقافية الواضحة يقول العراقي:" إننا إذا كنا نقول بأن هو من الفكري والثقافي والأدبي يمثله عباس العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم فإن من الصحيح بل ومن الضروري أن نضم إلى هؤلاء الثلاثة مفكرنا العظيم زكي نجيب محمود إن الدور الرائد والحيوي الذي أداه زكي نجيب محمود لا يقل بأي حال من الأحوال عن أي دور قائم بأدائه أعظم المفكرين العمالقة في أمتنا العربية قديمها وحديثها".[2]

حيث تعتبر مؤلفات وكتابات زكي نجيب محمود أكثر تعبيرا عن منارة الفكر الشعلة الخالدة أي شعلة العقل الذي يعد الوحيد أعدل قيمة بين الناس.

وإن المتأمل لمنهج وفكر زكي نجيب محمود يجده من أنصار الوصفية المنطقية ويرى أن المنطق الوضعي هو أفضل المذاهب لأنه مؤمن بالعلم لكن نرى العراقي يخالف أستاذه في تلك الفكرة، فبالرغم من حبه الشديد له ومؤمن إلى حد كبير بكل ما يقوله المفكر زكي نجيب محمود وبفكره التنويري في مجال الأدب والفلسفة،[3] وكيفية تعلم النقد وعدم التسليم بالتقليد إلا أنه يخالفه في ذلك المذهب إذن فهو يرفض الوصفية المنطقية ولكن أخذ منها جوانب منهجية وهو المنهج النقدي بوجه عام، كذلك نجد أن عاطف العراقي قد تأثر زكي نجيب محمود خاصة في منهجه التجديدي ورؤيته للفلسفة كمنهج وكذلك رؤيته النقدية سواء في الأدب أو الفلسفة باعتبار النقد علما وليس فنا.[4]

---

[1] **زكي نجيب محمود (1908–1993)** من رواد التنوير العقلاني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، درس الفلسفة، في إنجلترا وكذلك في الجماعات المصرية والكويتية، يعتبر أول من أدخل فلسفة الوصفية المنطقية إلى الساحة الفكرية العربية، من أبرز مؤلفاته: "تجديد الفكر العربي"، "اللامعقول في تراثنا الفكري" (السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي المعاصر، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص53)

[2] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، قضايا ومذاهب وشخصيات، مصدر سابق، ص532.

[3] المصدر نفسه، ص537.

[4] المصدر نفسه، ص538.

فالعراقي يدعونا إلى أن نأخذ بدعوة المفكر العملاق زكي نجيب محمود إلى التجديد والانفتاح على ثقافات أخرى قائلا: " لقد كان الدكتور زكي نجيب محمود في دعوته التجديدية حريصا حرص كله على أن يبين لنا أهمية الاستفادة من أفكار الأمم الأخرى، إلى الانفتاح على ثقافة الغرب وحضارته، إننا نجد هذا سواء في كتبه الفلسفية وفي كتبه التي يغلب عليها أنها تعالج موضوعات أدبية نعم إننا نجد هذا واضحا سواء في كتب عديدة تركها من هرمنا الفكري الشامخ زكي نجيب محمود ومن بينها: الشرق، الفنان وتجديد في الفكر العربي. والمعقول واللامعقول وحياة الفكر في العالم الجديد...إلى آخر الكتب التي مجد فيها دعوة إلى الأخذ بأسباب العلم وأسباب الحضارة".[1]

إن أفكار زكي نجيب محمود هي عبارة عن أفكار تدعو إلى التجديد والانفتاح وحل مشكلة الأصالة والمعاصرة وهذا من خلال المنهج الذي اختاره أي منهج المنطق الوضعي حيث أن اهتمامه بالدراسات المنطقية عند الغربيين قد فتح أمامه الطريق إلى السعي بكل قوة نحو حل مشكلة الأصالة والمعاصرة وتجديد فكرنا العربي وأن تميزه بين المعقول واللامعقول كان ثمرة إيمانه بالوضعية المنطقية.[2]

المطلب الثاني: تأثر لعاطف العراقي بالمفكرين المعاصرين

إذا كنا في الصفحات القليلة السابقة قد تعرفنا على مدى تأثر عاطف العراقي بالمفكرين السابقين عليه وبالفلاسفة العمالقة أمثال ابن رشد، هذا فضلا على تأثره بفكر العديد من المنشغلين بقضايا الوطن العربي وهموم الثقافة والمثقف، وعليه لآن العراقي قد حاول جاهدا أن يبرز ذلك الإخلاص والوفاء والحب والتأثر بسابقيه عن طريق الكتابة والتأليف عنهم محاولا بفلسفته إحياء الفكر والتراث العربي فقام بتصدير كتب تذكارية لهؤلاء العظام فضلا عن إهداءاته في العديد من مؤلفاته لأساتذته اعترافا منه بفضلهم عليه وعلى ما وصل إليه من ذلك النبوغ والفكر.

فكما أن العراقي كان مخلصا لأساتذته ومن تأثر بهم وبفكرهم، كذلك هذا النبع الكريم ظل متدفقا حيث أثر بشكل جذري في تلاميذه ومن ساروا على منهجه، في كيفية تعلم الاحترام والوفاء والموضوعية والحيادية في الفكر.[3]

---

[1] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص537.

[2] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، قضايا ومذاهب وشخصيات**، مصدر سابق، ص538.

[3] صلاح صيام: **مقال عاطف العراقي في حديث المفاجآت**، جريدة الوقت، العدد 742، 2010/12/14.

وعليه فإن العراقي هو الآخر تلقى الكثير من الإهداءات والتصديرات من تلاميذه ومحبيه في كثير من الكتب على رأسهم زينب عفيفي شاكر والدكتور أحمد محمود الجزار والدكتور صابر عبده أبا زيد وجمال سيد وإبراهيم صقر والدكتورة مهري حسن أبو سعدة وفاطمة فؤاد ومجدي ابراهيم وغيرهم كثير من الأساتذة والدكاترة وبالتالي فالعراقي لا يعد فقط أحد كبار أساتذة الفلسفة الإسلامية في مصر والعالم العربي بل هو أيضا أحد أقطاب الفكر الذهني فرضوا على أنفسهم عزلة اختيارات بعد أن قضى عمره رافضا للزواج مكتفيا بالاعتكاف داخل صومعته الفكرية ليكون بذلك خادما أمينا للفلسفة.[1]

وعن تأثير عاطف العراقي في تلاميذه يقول الدكتور فؤاد زكرياء: " فأنا لا أعتقد ان أي أستاذ آخر في أي حقل من حقول الدراسات الإنسانية قد زود الجامعات المصرية بعدد من الحاصلين على درجة الدكتوراه، برعاية رعاية الدكتور عاطف العراقي، فقد تعهدهم بعنايته حتى تحصلوا على درجة الدكتوراه، فكان لطلابه هو الأب والأخ الحنون إلى أن يطمئن أنهم قد احتلوا الموقع الملائم بهم".[2]

كما أننا نجد أحمد محمود الجزائري يقر بفضل العراقي عليه وعلى زملائه، فتحدث هو الآخر عن قيمه وفكره فيقول:" قد لا أجانب الحقيقة إذا ذهبت إلى القول بأن العراقي قيمة شامخة من قيم فكرنا العربي المعاصر، ولم يستحق العراقي هذه المكانة بما قدمه من مؤلفات ودراسات جادة ورائدة في مضمار الفلسفة ولا بمشاركته الواعية في المؤتمرات المحلية والدولية ولا بما أسهم فيه من إعداد جيل من الباحثين في هذا المجال ولا بوصفه أستاذا جامعيا مرموقا، وإنما يستحق هذه المكانة بفضل ارتباطه الوثيق بمشكلات وطنه وسعيه إلى دفع حركته إلى الأمام في مدارج التقدم الإنساني الذي يحفل به عالمنا المعاصر، والذي لا يتوقف عند أحد وخاصة وقد أصبحنا في الألفية الثانية".

وبعد قوله هذا يعترف أحمد الجزار في مقدمة الكتاب التذكاري بجميل وفضل العراقي عليه ومدى إعانته له في مساره الفكري والعلمي في الجامعة، حيث أقر بأن أحب الأوقات عنده هي تلك الساعات التي كان يتحاور فيها مع أستاذه ليناقش معه مشكلات بحثه، فكان العراقي له المشجع الذي كلفه هو وزملائه، فلم يبخل عليهم

[1] صلاح صيام: مرجع سابق.

[2] فؤاد زكرياء: مرجع سابق، ص980.

من علمه ولم يفرق بين طالب وغيره ولم يكن ذلك الأستاذ الخشن في معاملاته بل كانت الحرية في التفكير والتعبير والاستقلالية في المنهج هي القاعدة التي عود عليها العراقي طلابه في البدأ والانطلاق منها.[1]

ومن ثم فإنه يمكن القول بأن العراقي كان له بالغ الأثر في فكر ومنهج تلاميذه الذين دعمهم في مسيرات بحثهم العلمي فنهلوا من حكمته وتأثروا بمنهجه التنويري وطريقة دراسته ومناقشته لقضايا وطنه وحاول تلاميذه من بعده أن يكملوا حمل تلك الشعلة التي حاول من خلالها العراقي أن ينير بها العالم العربي عامة والمصري خاصة.[2]

[1] أحمد محمود الجزار: **عاطف العراقي قيمة المفكر في استشراف المستقبل**، مجلة الهلال، عدد سبتمبر 2010، ص18.
[2] المرجع نفسه، ص19.

الفصل الثاني:

التراث عند عاطف العراقي

الفصل الثاني: التراث عند لعاطف العراقي

المبحث الأول: نظرة عاطف العراقي للتراث

المطلب الأول: موقف عاطف العراقي من التراث

المطلب الثاني: إحياء التراث الفلسفي

المبحث الثاني: علاقة عاطف العراقي بالفيلسوف ابن رشد

المطلب الأول: تراث ابن رشد برؤية نقدية

المطلب الثاني: أهمية التراث الرشدي

الفصل الثاني: التراث عند لعاطف العراقي

لقد احتلت قضية التراث،[1] موقفا متقدما ورائدا في جل الدراسات الفكرية العربية المعاصرة وأصبحت هذه القضية هي العتبة الأولى لكل مفكر في محاولته لطرح مشروع في سبيل التجديد، فقد تعددت الآراء والمواقف حول التراث وصل الى حد المباينة في كثير من الأحيان، لذلك تعددت المعالجات والمقاربات في دراسة التراث وتعددت الإتجاهات والمذاهب الفكرية المتنوعة التي انتشرت في العالم العربي الحديث والمعاصير على حد السواء.

ومن بين الذين تناولوا هذه الإشكالية بالدراسة والتحليل عاطف العراقي، حيث يعد من أبرز المفكرين الذين أولوا التراث أهمية ومكانة متقدمة في دراساته، وعليه يمكننا طرح بعض التساؤلات كالتالي: ماهي نظرة عاطف العراقي اتجاه التراث؟ وفيما تكمن علاقة عاطف العراقي بالفيلسوف ابن رشد؟ وماهو تراث ابن رشد من منظور عاطف العراقي ؟

المبحث الأول:نظرة عاطف العراقي للتراث

المطلب الأول: موقف عاطف العراقي من التراث

لم يقف عاطف العراقي من التراث وقفة الرافض والداعي للقطيعة والرافض الكلي للتراث و إنما موقفه كان أساس الإختيار مما يصلح للعصر الذي نعيش فيه وما يدفعنا للتطور والتحديث وتعتمد رؤية العراقي للتراث على ما :"ثورة من الداخل " تلك التي تسعى للمواءمة بين الفكر الوافد الذي بغيره تفلت عمرنا أو نفلت منه وبين تراثنا الذي نغيره منا عروبيتنا أو نفلت منها.[2]

يرى عاطف العراقي أنه إذا أردنا البحث عن المستقبل لفكرنا العربي، وهو ما أ طلق عليه الثورة من الداخل أي داخل الفكر العربي نفسه، فهي ثورة تعد تعبيرا عن الانفتاح، تعبيرا عن الاستمرار وليس التوقف لأنها تستند إلى أخذ ما في ماضي تراثنا من جوانب عقلية وعملية سواء تمثل ذالك في المنهج أو في الأفكار، وهذه الجوانب يمكن أن تأخذ بينها وبين ثقافة الغرب ودون ذلك سيظل فكرنا فكرا محبوسا، فكرا محليا ولا نجد مستقبلا منيرا لفكرنا العربي، يقول عاطف العراقي: "إننا إذا كنا نقول إن الثورة من داخل الفكر العربي امن خارجه تعد تعبيرا

---

[1] **التراث** هو جماع التاريخ المادي والمعنوي لأمة منذ أقدم العصور إلى الآن، أي معنى لفظ التراث يدل على كل ما خلقته لنا الأجيال السابقة من معارف، قيم، نظم، مؤسسات، إبداع، صنع، فالتراث تراكم حضاري وثقافي ينتقل عبر الأجيال والزمن (سعيد سلام، التناصح التراثي الرواية الجزائرية كنموذج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009)

[2] سيد عبد الستار ميهوب: **هؤلاء المثقفون وفكرهم الإصلاحي**، مكتبة الثقافات الدينية، القاهرة، ط1، 2009، ص51.

عن مستقبل مفتوح لفكرنا العربي. فإننا ندخل على ذلك بالقول بأن المجددين في مجال فكرنا العربي لا نجد لديهم اقتصارا على التراث القديم بمفرده ولانجد عندهم دعوة إلى الوقوف عند ثقافة الغرب وحدها".[1]

يرى عاطف العراقي أنه إذا أردنا استمرارا لفكرنا العربي في كافة مجالاته من أدب وفكر وفلسفة ولكي يكون فكرا عالميا ويكون له مستقبلا مشرقا ومناءا فلابد أن يتحقق ذلك من خلال عدة عوامل:

- **أولا**: لابد من تهيئة المناخ الفكري الذي يؤدي إلى التقدم نحو إيجاد شخصية لفكرنا العربي مستقبلا وفي الوقت نفسه يكون متواصلا مع الفكر العالمي ويتمثل هذا المناخ في حركة التنوير العقلي ولابد من تقنية التراث فإذا وجدنا في الماضي آراء واتجاهات نقد داخلة في صميم الخرافة واللامعقول بل لابد من تجاوز الماضي إلى متطلبات الحاضر وقضاياه لأن مايستند إلى الخرافة لايصلح أساسا لتقيم عليه فكرنا العربي مستقبلا ولايصلح أساسا لبداية حضارة فكرية في أمتنا العربية مستقبلا.
- **ثانيا**: إذا كنا ندعو إلى الانفتاح على ثقافة الغرب وتجاوز الماضي إلى متطلبات الحاضر، فإن ذلك لايعني أن تصورنا لمستقبل الفكر العربي يجب أن يكون نابعا من ثقافة الغرب، كلا ليس هذا ماندعو إليه لأننا نعتقد أن رفض التراث العربي بشكل كلي يعبر عن ما نسميه بثورة من الخارج، لذلك يقول العراقي:" وهذه الثورة من الخارج لاتصلح بأي وجه من الوجوه أن تكون دعامة على أساسها نقيم مستقبلا لفكرنا العربي فلدينا جوانب مشرقة في تراثنا القديم وجوانب مظلمة فلنأخذ الجوانب المشرقة التي تلتقي وثقافة الغرب وتتواكب معه ولنبتعد عن الجوانب المظلمة التي لا تعبر عن قيم خلاقة والتي لا تلتقي مع ثقافة الغرب".[2]

من الملاحظ أن العراقي لم يكتف بالوقوف عند التراث والنظر فيه فقط، وإنما أراد بدعوته تلك الانفتاح على الثقافات الأخرى وأن نأخذ منها يفيدنا والاستفادة منها أن نترك منها مالايتماشى مع ثقافتنا وحضارتنا ليس من المناسب إذا أن نقف عن التراث لمجرد أنه تراث، بل لابد ان مجاوز مرحلة التراث وبحيث ننفتح بكل قواتنا على التيارات العلمية والفكرية والأدبية والفلسفية والتي تزدهر الآن في البلدان الأوروبية بصفة خاصة.[3]

حيث نجد هناك ثلاث اتجاهات تعاملت مع التراث عند عاطف العراقي وهي كالتالي:

- **الاتجاه الأول**: وهو اتجاه يتمسك ويحتفظ بالتراث ككل حيث وجد فيه بظنه منظومة متكاملة هي أقرب إلى القداسة تمتلك الحقيقة المطلقة وكل علم ممكن فلديها كل الكشوف العلمية حتى مالم مالم يكتشف

---

[1] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص167.

[3] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، مصدر سابق، ص 19.

ولديها قوانين تنظيم المجمع وقواعد الحريات السياسية والانسانية وقوانين الاقتصاد الكامل وقوانين التربية النهائية.

- **الاتجاه الثاني:** وهو اتجاه تربصي يعتمد على منهج الإقصاء، فكان أن أراد " بتر التراث بترا" إي أن هذا الاتجاه يفضي الى التمسك بكل ما هو غربي اوروبي حتى تمنى اصحاب هذا الاتجاه ان ياكل كما ياكل الغرب ويجد كما يجب الغرب ويلعب كما يلعب الغرب ومن اليسار الى اليمين كما يكتب الغرب وواضح بهذا الاتجاه من عدم إدراك لخصائص الواقع العقدي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي للأمة، ما جعله عاجزا أن يحتوي أفرادها فضلا عن اقتناعهم به. [1]
- **الاتجاه الثالث:** اتجاه يحترم تجارب الاخرين ويقدر الماضي خبرته سيحاول الموازنه والملائم بينما كان اي تراث وبين ما يريد ان يكون اي الجديد أو الحضارة المعاصرة وعليه فإنها طفل عراقي يرفض الاتجاه الاول فلا شك ان ما في تراثنا ما يستند الى الخرافه ويدعو اليها ولا بد أن نستند لأنه لا يصلح أساسا لكي نقيم على فكرنا ونهضتنا مستقبلا.

وبنفس القدر يرفض عاطف العراقي الاتجاه الثاني ويرى فيه جانبا من الضعف لأنه يعبر عن ثورة من الخارج أي الحضارة الغربية الأوروبية من حيث كون أن عاطف العراقي يرفض أن تكون أخطاء هذا المستشرق أو ذاك, مبتعدا عن الأسلوب الخطابي الإنشائي الوعظي . بينما يرى عاطف العراقي أن الإتجاه الثالث هو الاتجاه الذي يعد الأنسب والأفضل لمجتمعنا العربي المعاصر, وما يعانيه من مشكلات ثقافية.2

المطلب الثاني: إحياء التراث الفلسفي

يرى عاطف العراقي، من خلال القواعد التي وضعها لمنهجه التجديدي، التي سار عليها طوال حياته العلمية والفكرية، من أجل النهوض بالتراث الفلسفي العربي أن الفلسفة العربية الإسلامية فلسفة ثرية ومتنوعة لحد كبير ومتطورة، فلسفة تحتاج الى نظرة جديدة وليست نظرة تقليدية يكون فيها العقل هو العامل الأساسي الذي يشير إليه، حيث تقوم هذه النظره على إحياء التراث، وليس مجرد طبع أو تحقيق التراث، فهي تعتمد على التحليل والنقد البناء.

[1] سيد عبد الستار ميهوب ، مرجع سابق، ص63.

[2] المرجع نفسه، ص64.

تلك الرؤيه التجديدية التي يدعو فيها عاطف العراقي إلى النظر إلى القديم سواء كان مذهبا فلسفيا أم كلاميا يحتاج منا إلى دراسة تعتمد على التحليل، ولابد أن تكون هناك حرية فكرية وعدم المبالغ العمياء والتقليد من أجل صياغه تاريخ الفلسفة مره ثانية حتى نفرق بين علم وعلم، فكما أن لكل علم أسلوب ومنهجا فكذلك يجب وضع أسس للفلسفة والسبب في ذلك يرجع كما يقول العراقي:" فاذا وجدنا تراث لمفكر لا تنطبق عليه هذه الأسس والخصائص فأظن أنه بذلك لا يكون فيلسوفا".[1]

وعليه فان عاطف العراقي لا يقلل من شان المفكر وتراثه وانما يجب الاستفادة من ذلك التراث وفق ما تخصص فيه ان كان علم كلام اهل علم الكلام أولى به وإن كانت تصوفا فأهل التصوف أولى به، وهكذا فلا يحدث الخلط بين ما هو في إطار التخصص وما هو فكر بشكل عام، ولهذا وبهذه الطريقة السابقة نستطيع أن نعمل على إحياء التراث بصوره صحيحة من خلال فكر لا يعتمد على التقليد والتبعية، وإنما فكر يبحث في أعماق الماضي لكي ينطلق بناء إلى مستقبل مشرق.[2]

ونرى أن عاطف العراقي يعيب على الجفاف الفكري أمتنا العربية وذلك لأننا أصبحنا نمجد أصحاب الأموال والمناصب أكثر من أصحاب الأفكار الذين يحاولون جاهدين إصلاح ثقافة الأمة العربية، ويحزن العراقي على ماوصلت إليه ثقافتنا اليوم، حيث أننا لازلنا نتغنى بأمجاد الماضي السعيد مما جعلنا نشعر بالأسى والحزن في المقارنة بين الحالتين، حيث يقول:"إن المقارنة بين الحالتين حالة الماضي وحالة الحاضر بين مرحلتين: مرحلة كانت تمثل الماضي ومرحلة تمثل الحاضر الذي نعيشه الآن فإن المقارن يشعر بالأسى والحزن والأسف حين يجد في الماضي نماذج مشرفة ولا يجد في الحاضر إلا نماذج خافتة شاحبة لا تمثل أي نوع من أنواع الازدهار والتقدم".[3]

وبالتالي فإن عاطف العراقي يدعونا صراحة إلى الإنفتاح على التيارات الفكرية الأخرى حتى يحدث بنا ثراء فكري ونمو عقلي فإنه بذلك يهدم ويرفض التبعية والتقليد والجمود الفكري حيث يقول: "هذا ولا مفر من القول به لأننا قد أتينا على أنفسنا النظر إلى مشكلات الفلسفة العربية نظرة جديدة وكفانا تقليدا. إذ ما أسهل علينا أن نلجأ إلى نص الفيلسوف ونأخذ في شرحه شرحا تقليديا يقتصر على ظاهر النص، ولكن ما أصعب

---

[1] عاطف العراقي: **مذاهب فلاسفة المشرق**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، مصدر سابق، ص10.

أن نتساءل عما وراء هذا النص من فكر، مثلا يكون ظاهر النص الأول وهلته حين قراءة تراث الفيلسوف أو المتكلم وما أكثر ما سنصل إليه من نتائج جديدة إذا فعلنا ذلك".[1]

تلك الدعوة التي يريدها العراقي من تحرر الفكر وعدم التقليد الأعمى للسابقين حتى تستطيع أن نجد ثمرة فكرية نستخلصها من آراء ذلك الفيلسوف أو غيره وذلك عن طريق التحليل الدقيق لأفكار الفيلسوف.

وإن النظر إلى إعادة إحياء التراث مرة ثانية وعدم المتابعة العمياء والنفاذ إلى أعماق الفكرة لدى الفلاسفة حتى نستخلص منها ما يتوافق مع مستجدات العصر وأيضا الفهم الصحيح لأراء الفيلسوف هو ماجعل عاطف العراقي يضع لنا خطوة مهمة وهي موضوع إحياء التراث، حيث يرى أننا قوم لا نفرق بين "طبع التراث"، "تحقيق التراث" و"إحياء التراث"، والفرق بين الثلاثة يبدو لنا فرقا رئيسيا جوهريا وهي أن تحويل المخطوطة المتآكلة الأوراق الآخذة إلى الإصفرار إلى اللون الأبيض القشيب فذلك "طبع التراث"، وهو مايقوم به كثير من الناس حتى أصبح تجارة للأسف الشديد، وحين نعمد إلى مخطوطة مطبوعة كانت أو مصورة مع استخدام أدوات التحقيق العلمي الحديث منها فإن ذلك يسمى "تحقيق التراث"، أما "إحياء التراث"، وهذا ما يهمنا بالدرجة الأولى، فهو أن ننظر إلى تلك الموضوعات أو المشكلات القديمة بنفس طابعها، وبهذا يكون معنى الإحياء بعث المشكلات التي أثيرت في عصور سابقة والنظر إليها بمنظار جديد هو منظار العصر الذي نعيش فيه، ولايعني هذا محاولة إضفاء معاني عليها كانت بعيدة تماما عن أذهان القائلين بها والباحثين فيها، أو محاولة تصفية هذه المشكلات والدراسات، بل أن هدفنا هو تصحيح النظرة إليها وإعادة تقييمها حيث يقول عاطف العراقي في هذا الصدد: «فلننطلق إذا كعرب حتى نحاول وصل ما انقطع، وصل حاضرنا بماضينا السعيد وحتى لا نستمر في لطم الخدود والبكاء على الأطلال، وبحيث نسهم مستقبلا في بناء الحضارة الإنسانية العالمية وحتى لا نكون مجرد آخذين من الحضارات الأخرى لانكون مجرد متفرجين أو مشاهدين بل نقوم بعمل إيجابي بفعل حيوي نشيط".[2]

وعن كيفية إحياء التراث نرى أن عاطف العراقي يدعونا إلى الإحياء عن طريق العقل فيقول: "إحياء التراث على أساس العقل يعد واجب علينا إذا أردنا أن نجد فلاسفة في عالمنا الإسلامي لابد في مناهج الفلسفة وحين القيام بإحياء التراث من خلع مفهومات جديدة على أفكار فلاسفتنا".[3]

وبهذا نرى عاطف العراقي أيضا يدعونا إلى الحرية الفكرية في أعمال العقل وعدم التقليد للسابقين والنضر في تراث الأقدمين نظرة عقلية بفكر حرّ حتى نستخلص منه ثمار هؤولاء الفلاسفة ونستفيد بهذه الافكار في واقعنا

---

[1] عاطف العراقي: **التجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية**، مصدر سابق، ص16.

[2] عاطف العراقي: **مذاهب فلاسفة المشرق**، مصدر سابق، ص18، ص19.

[3] عاطف العراقي: **ثورة العقل في الفلسفة العربية**، مصدر سابق، ص17

المعاصر وكذلك نبذ مايخالف مجتمعنا الذي نعيش فيه اليوم وبذلك نخرج من طور التتبع الأعمى إلى طور الإبعاد الحر.

إضافة إلى أن عاطف العراقي في دعوته للبحث في تراث الأقدمين من أجل إحياء التراث، هو عدم الوقوف على ظاهر ماكتبوه وإنما يجب علينا قراءة مابين السطور، ليس هذا فحسب بل والإطلاع على شروحهم وتلاخيصهم والسبب في ذلك هو أن نلتزم في البحث بالبعد الموضوعي وليس البعد الذاتي، بمعنى أن نجرد أنفسنا مما يتعلق بها من ميول وأهواء وبذلك فإن دعوة عاطف العراقي دعوة موضوعية، فنحن لانأخذ من تراث السابقين كله بما فيه من إيجابيات وسلبيات ولا نطرحه كله، بل نأخذ ما يتوافق ويتماشى مع قضايا العصر، حيث أن موقفه من التأثر والتأثير، فإذا كان فلاسفة العرب قد تأثروا بأفكار من سبقهم فإنهم قد أثروا بدورهم في تفكير بعض من جاء بعدهم، ولكن الخطأ كل الخطأ هو التطرف والغلو في كل من الموقفين.[1]

كذلك يرى عاطف العراقي أنه من الضروري استخلاص التراث وتنقيته من جوانب اللامعقول، إن من الواجب نبذ اللامعقول في تراثنا العربي والبحث عن ثقافة المعقول وهذا عن طريق العودة إلى شروح الفلاسفة وتنقيتها من اللامعقول فيها، إذ تعد دعوة فاعلة، إذ من الضروري الاخذ بها. [2]

[1] عاطف العراقي: **مذاهب فلاسفة المشرق**، مصدر سابق، ص20.

[2] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص52.

المبحث الثاني: علاقة عاطف العراقي بالفيلسوف ابن رشد

المطلب الأول: تراث ابن رشد برؤية نقدية

يحتل الفيلسوف ابن رشد[1] مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي العربي و يعد آخر فلاسفة العرب والذي بموته انقطع وجود الفلاسفة ببلاد المغرب وبلاد المشرق أيضا وعليه فإن هذا الفيلسوف نجد دول العالم من مشرقها إلى مغربها تدرس فلسفته العميقة وفكرة البناء وقد ألف ابن رشد وشرح كثيرا من الكتب في موضوعات الفلسفة وعلم الكلام والنحو والطب والفقه ولكن للأسف الشديد هذه المؤلفات والشروح كما يقول عاطف العراقي أنه من العسير الحصول عليها كلها وذلك لأنها مبعثرة في شتى بقاع الأرض.

ولهذا، نجد عاطف العراقي يحث المشتغلين بالفلسفة العربية القيام بالبحث عن هذه المؤلفات والشروح، ويرى أن لفلسفة ابن رشد يجد أنه من المسائل التي تكتسي أهمية خاصة عنده،[2] فإن شروحه على أرسطو قد تضمنت أهم وأكثر فلسفته، وهي تعد في حقيقة أمرها جزءا لاينفصل عن نظرياته الفلسفية بحيث لا يمكن فهم نظرية من نظرياته إلا بفهم وتأويل تلخيصه وشروحه على أرسطو بوجه خاص، إذ أنه كثيرا مايعمد إلى عرض آرائه الخاصة في سياق هذا الشروح فهو لايقتصر على تفسير كتب أرسطو والتعليق عليها، بل يتجاوز التفسير والتعليق ويتطرق إلى بعض القضايا الفلسفية واللاهوتية ولاسيما في معرض رده على الأشاعرة بصفة خاصة والمتكلمين بصفة عامة.

كما نلمس في ثنايا شروحه كذلك دعوة إلى اللجوء والبرهان وتجاوز ماعداه من أساليب إقناعية وخطابية وجدلية، ومن هنا فإن شروح ابن رشد على أرسطو تعتبر من الجوانب التي تبرز لنا فلسفته، فهو يناقش ويحلل ويفند آراء بدت له خاطئة، كما يدخل في شروحه جانبا إيجابيا من مذهبه ولايقتصر على متابعة أرسطو، وتدل شروحه جميعا على ما كان له من اطلاع واسع، فهو يورد أقوال جميع الفلاسفة، وقد شرح كل كتاب من كتب أرسطو، ولهذا يرى عاطف العراقي أنه لم يوجد بعده فيلسوف عربي يستحق الذكر من بعده، ويقول في هذا الإطار: "غير مجد في ملتي واعتقادي إهمال تراث هذا المفكر العربي الكبير، لقد كتب ما كتب لكي نستفيد منه نحن العرب لكي يوضع تراثه في زوايا الإهمال والنسيان، لقد تقدمت أوروبا لأنها اتخذت ابن رشد نموذجا لها

---

[1] **ابن رشد** (520هـ – 595 هـ/1126 م- 1198 م) فيلسوف عربي كبير، إنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، كان جده من كبار الفقهاء، نشأ في بيئة عقلية، نقل الفلسفة اليونانية إلى العرب، له العديد من الشروحات وتلاخيص أرسطو: تلخيص وشرح كتاب ما بعد الطبيعة، كتاب الأورغانون، شرح كتاب النفيس، كتاب القياس، من أهم كتبه: "منهاج الأدلة"، تهافت التهافت"، "فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من اتصال"، " الكليات"....(عاطف العراقي: ابن رشد بروح غربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص11).

[2] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص48.

وقامت في أوروبا حركة رشدية قوية أما نحن العرب فقد أصابنا التأخر لأن نموذج كان عندنا يتمثل في مجموعة من المفكرين التقليديين والذين يعبر فكرهم عن الرجوع إلى الوراء و الصعود إلى الهاوية"[1]

إن العراقي في دراسته لمؤلفات ابن رشد وغيره من الفلاسفة يشير إلى نقطة هامة جدا وهي أن الاتجاه السليم في دراسة أراء ابن رشد ونظرياته، هو عدم الفصل بين كتاب لأرسطو شرحه أو لخصه وأورد فيه طرف من أرائه لأنه من خلال هذه الشروح والتلاخيص سنجد نظريات لابن رشد.[2]

وفي هذا الاطار نجد عاطف العراقي يقول:" من الخطأ أن نبتر فلسفة أي فيلسوف من فلاسفة العرب بأن نقصر فلسفته على ماتركه لنا من مؤلفات ونستبعد ما قام به من شروح على فلاسفة اليونان، ويقيني أننا لو غيرنا اتجاه دراستنا لفلسفات هؤلاء الفلاسفة لتوصلنا إلى نتائج جيدة تختلف اختلافا جوهريا ورئيسا عن تلك النتائج العقيمة والتقليدية".[3]

ويؤكد العراقي على أنه إذا أردنا لأنفسنا أن نتقدم نحو طريق الحضارة والتنوير، فلا بد أن نسير على الاتجاه العقلي الذي هو دعوة لاتخاذ العقل كأداة وكمنهج كفيل بأن يقود الفكر إلى اليقين، أي إلى الحقيقة وهذا ماعمل به ابن رشد وجسده في فكرة عامة وفلسفته بوجه خاص، لأننا سنجد في دروس ابن رشد الخير كل الخير، سنجد منها أسس التنوير ودعائم اليقظة الفكرية ومحور الصحوى الكبرى وركيزة التطور والتقدم يقول العراقي:" غير مجد في ملتي واعتقادي الابتعاد عن طريق العقل، طريق النور هذا ماتعلمناه من ابن رشد، وإذا كان ابن رشد يمثل جانب تراثي فالعيب إذن كما نقول ليس في التراث ولكن في الفهم الخاطئ للتراث ويقيني أننا إذا كنا قد ركزنا على دروس لابن رشد واستفدنا منها لتجنبنا بالتالي العديد من الاحكام الخاطئة".[4]

لكن رغم إعجاب عاطف العراقي وتأثره بابن رشد، إلا أنه قد وجه إليه بعض الانتقادات من خلال منظور عقلي نقدي، حيث توجد إشكالات قال بها ابن رشد ونظرة العراقي التجديدية لها إما بالاتفاق أو بالاختلاف ومن أهمها نجد مايلي:

أولا: مشكلة التوفيق بين الدين و الفلسفة:

يرى عاطف العراقي أن مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة مشكلة زمنية بمعنى أن فلاسفة العرب كان واجبهم في عصرهم قبل البدء في تقرير نظرياتهم وضع محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة، وهذا هو دافع ابن رشد

---

[1] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص59.

[2] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص73.

[3] عاطف العراقي: **التجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية**، مصدر سابق، ص217.

[4] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص52.

لكتابه "فصل المقال" و"مناهج الأدلة" وإذا كانت هذه المشكلة قد وجدت في زمنها، إن ماكان وجودها لفرض وهدف معين، ويجب علينا أن نتعامل معها كتراث وليس كمشكلة قائمة الآن.

وإذا كان العراقي يرى أن مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة لم يتوفق فيها أحد من الفلاسفة حيث نجد بعضهم منحازا إلى الجانب الديني على حساب الفلسفة والبعض الآخر منحازا للفلسفة على حساب الدين، وعليه فإن عاطف العراقي نجد أنه يؤكد أن ابن رشد لم يوفق في محاولته في التوفيق بين الدين والفلسفة يقول:" إن ابن رشد وهو أكثر الفلاسفة اهتماما بالتوفيق ولكنه لم ينجح في موضوع التوفيق نجاحا تاما وإلا كيف نفسر أن الفلسفة انتهت بوفاته بعالمنا العربي بحيث لا نجد فيلسوفا عربيا منذ وفاته وحتى أيامنا المعاصرة".[1]

وإذا كان العراقي يرى أنه لم يوافق أحدا من الفلاسفة في مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة، حتى ابن رشد نفسه، إلا أنه من الخطأ الظن بأن ابن رشد قد تكلم عن العلاقة بين العقل والشرع حاصرا نفسه في دائرة الشرع وواضعا فكره في قوالب جدلية من خلال مبادئ عقلية برهانية يؤمن بها.

ويذهب عاطف العراقي إلى أنه إذا أردنا للفكر الفلسفي أن يتقدم يجب علينا أن نستخلص ما في آراء الفيلسوف من منازع عقلية دون التركيز على تلك المسألة وبهذا يتم الصعود إلى البرهان بعد تجاوز كل الأدلة الخطابية أو الكلامية في مجال الفكر الفلسفي.[2]

[1] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص58.

[2] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص318.

ثانيا: مشكلة خلود النفس:

إن مشكلة خلود النفس تعد من بين المسائل الصعبة في الفلسفة، كما ذهب إلى أن الله تعالى قد اختص بها العلماء الراسخون في العلم، ولذلك قال تعالى مجيبا عن هذه المسألة لقوله تعالى:" ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"، ويذهب ابن رشد إل الذي يبحث في هذه المشكلة هم أهل التأويل من أهم العلم فيجب أن يحملوها على ظاهرها.

إن العراقي يرى أن البحث في الخلود يتعلق بفلسفة الموت، وهذه المشكلة ميتافيزيقية تعد من أهم المشكلات التي يهتم بها الفيلسوف وخاصة إذا وضعنا في الإعتبار أنها كانت إحدى المشكلات التي كفر فيها الغزالي للفلاسفة لقولهم بالخلود الروحاني دون الخلود الجسماني.[1]

وقد اتفق الكل على أن للإنسان سعادتين: أخروية ودنيوية وانبنذلك على أصول ثابتة عند الجميع يعرف بها عند الكل منها أن الإنسان أشرف من كثير من الموجودات ومنها أنه إذا كان كله موجود لم يخلق عبثا بل خلق لفعل مطلوب منه وهو عبرة وجوده فالإنسان أحرى بذلك.

ولقد بين العراقي أن هذه المقدمة التي تعد مفتاحا في المعاد وخلود النفس، تقوم فيما يرى على دليل العناية كما تقوم على التسليم بوجود غائية في الكون فوجود الغاية في الإنسان أظهر منها في جميع الموجودات.[2]

لقد رأى ابن رشد أنه لابد من التفرقة بين جزء عملي وجزء علمي، وذلك لتقرير موقف الفلسفة بالنسبة لأحوال المعاد التي وردت في الشرع، فهناك فضائل عملية وفضائل نظرية والأفعال التي تكسب النفس هاتين الفضيلتين هي الخيرات والحسنات ولهذا، فإن الشرع حث على هذه الأفعال بالفضائل ونهى عن الرذائل غير أن الشرع قد اختلف في تمثيل الأحوال التي تكون الأنفس السعداء بعد الموت والأنفس الأشقياء، وهذه الأحوال تتفاوت بين التمثيل بالحس والتمثيل بالأحوال الروحانية.[3]

ويرى العراقي أن ابن رشد لم يقل بالمعاد الجسماني لأنه لو قال لهدمت فكرته عن النفس الكئيبة، فهو يرى أن المعاد روحاني فقط ودليل هذا اعتقاده أن الأرواح ستعاد في الآخرة إلى أجسام مثل أجسامها لا مثل هذه الأجسام التي عدمت ويختتم العراقي قوله بأن رأي ابن رشد في خلود النفس بساند بقية مبادئه وآرائه الأخرى

---

[1] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص325.

[2] المصدر نفسه، ص326.

[3] ابن رشد: **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة**، تحقيق محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998، ص200.

كالصعود من المحسوسات إلى المعقولات، وبضرورة وجود هوية معينة لكل شيء والصعود من الجزئيات إلى الكليات ومن الإمكان إلى الثبات واليقين.[1]

ثالثا: مشكلة السببية:

إن ابن رشد قد بحث في مجالات وموضوعات عديدة، إذ يعتبر البحث في الوجود عنده يكون انتصار للعقل، إذ يبتعد ابتعادا تاما في كل رأي لايتفق مع العقل، فالواقع أن الدارس للفكر الفلسفي العربي يلاحظ أن المفكرين الذين يتجهون اتجاها عقليا يقرون أن العلاقات بين الأسباب والمسببات تعد علاقات ضرورية، وهذا ما نجده عند ابن رشد حيث يقرر في دراسته لمشكلة السببية، العلاقة الضرورية بين الأسباب ومسبباتها.

لقد كان ابن رشد حريصا على نقد رأي الأشاعرة الذين لم يعترفوا بالعلاقات الضرورية بين الأسباب ومسبباتها، إن أقوالهم في نظره تعد أقوالا سوفسطائية ومن يكون إنكار وجود الأسباب الفاعلة التي نشاهدها في المحسوسات، إنما هو من قبيل الأفعال السوفسطائية.[2]

كذلك يرى أن الجواز في أن الأسباب لاتتفق مع المسببات يؤدي إلى انكار الصنائع، ويؤدي إلى نفي الحكمة ولايفسر الموافقة التي بين الإنسان وبين أجزاء العالم، ومايؤدي إليه الجائز من نفي الحكمة يؤدي إليه الممكن، ومن يجدد وجود ترتيب المسببات على الأسباب في هذا العالم فقد جحد الصانع الحكيم.[3]

ويذهب العراقي مذهب ابن رشد في العلاقة بين الأسباب والمسببات حيث يقول:" أن الوجود لايفهم إلا من قبل أسبابه الذاتية وبدون هذه الأسباب لاتستطيع تمييز موجود عن موجود ولا التفرقة بين مادة وأخرى، فالنار مثلا لها فعلا معين وكذلك الماء له فعل معين وبدون هذه الأسباب الذاتية والصفات الجوهرية لكل مادة على حدة تكون الأشياء كلها شيئا واحدا".[4]

وينتقد العراقي موقف ابن رشد في السببية حيث يرى أن أبرز الأخطاء تتمثل في خلطه بين مجالات مادية طبيعية وبين محالات إلهية ميتافيزيقية، ولعل الدارس لمحاولة ربطه بين القول بالأسباب وتقرير الحكمة والغائية في الكون سيلاحظ هذا تمام الملاحظة، وعلى الرغم من هذا الخلط إلا أن العراقي يرى أنه لايجب أن تنكر دور ابن

---

[1] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص343.

[2] عاطف العراقي: **ابن رشد مستقبل الثقافة العربية**، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2005، ص58.

[3] ابن رشد: **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة** ،مرجع سابق، ص111.

[4] عاطف العراقي: **المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص118.

رشد القائم على أساس العقل وأيضا رده على الأشاعرة في أقوالهم التي بنيت على أسس غير قوية ولم تكن أراءهم فلسفية.[1]

رابعا: مشكلة بعث الرسل والمعجزات:

تعد مشكلة بعث الرسل والمعجزات من بين المواضيع التي اهتم بها المفكرين والفلاسفة في مجال أبحاثهم ودراساتهم الفلسفية، حيث يذهب ابن رشد إلى أن البحث في موضوع بعث الرسل يتناول جانبين: جانبا أول هو إثبات الرسل وجانب ثان يتمثل في بيان أن لهذا الشخص الذي يدعي الرسالة واحد منهم وأنه ليس بكاذب في دعواه.[2]

كما أشار في محاولة المتكلمين للتدليل على وجود الرسل وذلك على أساس القول بالمعجزات، بمعنى أن علامة صحة دعوى الرسل هو ظهور المعجزة، ويذهب العراقي إلى أن ابن رشد انهى في عرضه لأراء المتكلمين إلى عدم موافقتهم في ذهابهم إلى إقامة البرهنة على بعث الرسل على أساس القول بالمعجزات قائلا:" إن طريقهم هذه تكون مقنعة ولائقة بالجمهور دون أن تكون لائقة ولا مناسبة لأهل البرهان".[3]

توصل ابن رشد أن القرآن هو المعجزة الحقيقية التي تختلف عن سائر ما يسميه المتكلمون بالمعجزات، وكون القرآن دلالة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم ينبني على أصلين:

- **الأصل الأول:** وجود هذا الصنف من الناس وهم الأنبياء والرسل بين بنفسه وهو الذي يضع الشرائع للناس يوحي من الله بتعلم إنساني ولاينكر وجوده إلا من النكر وجود الأمور المتواترة كالدهريين كوجود سائر أنواع التي لم نشاهدها والأشخاص المشهورين بالحكمة.[4]

فقد اتفق جميع الفلاسفة وجميع الناءس على أن هناك أشخاص من الناس يوحى إليهم بأن يأمروا الناس بأفعال جميلة وينهونهم عن أفعال قبيحة حيث يدعوا هؤولاء الأنبياء إلى الفضيلة العملية إذ أنها أساس الشرائع،[5] قال تعالى:" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً{163} وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً".[6]

---

[1] عاطف العراقي: **التجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية**، مصدر سابق، ص144.

[2] ابن رشد: **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة** , مرجع سابق، ص173.

[3] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص349.

[4] المصدر نفسه، ص352.

[5] المصدر نفسه، ص353.

[6] سورة النساء الآية 163-164.

وعليه يرى عاطف العراقي أن هذا الأصل يقوم على التواتر ولايتنافى مع نزعة ابن رشد العقلية البرهانية إذ البرهان لا ينكر التواتر.[1]

- **الأصل الثاني:** يقوم هذا الفصل على المناداة بأن من وضع الشرائع بوحي من الله فهو نسبي وهذا الأصل غير مشكوك فيه في الفطر الإنسانية إذ لما كان فعل الطب هو الإبراء وأن من وجد منه الإبراء فهو طبيب كذلك من المعلوم بنفسه أن من فعل الأنبياء هو وضع الشرائع بوحي من الله وأن وجد منه هذا الفعل فهو نبي أما من جهة دلالة القرآن على هذا الأصل،[2] لقول الله تعالى " **لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** " و يقول أيضا" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ".[3]

ويميز ابن رشد في حديثه عن المعجزات بين مانسميه معجز جواني ومعجز براني، ويفضل القول بالمعجز البراني الذي يتمثل في القرآن أساسا، ويقصد بالمعجز الجواني نوع من المعجزات يدل دلالة قطعية يقينية على وجود الرسول وشريعته، أما المعجز البراني فلا يعد يقينا كالنوع الأول لأنه لايدل على الصفة التي من أجلها وصف النبي أو الرسول بأنه كذلك، فلابد أن تدل الصفة على الموصوف ويرى عاطف العراقي أن ابن رشد لم ينكر وجود المعجزات كلية بل أن تفرقته بين المعجز الجواني والمعجز البراني قامت على أساس رأيه في التوفيق بين العقل والشرع، فالمعجز الجواني إذا كان لأهل البرهان فإن المعجز البراني أعد للذين يسلكون مسلك الإقناع، فهو للجمهور والعامة، وأن مايتفق وأدلة المعقول ومنطق الوجود معا، وهذا هو ماقام به ابن رشد في الحفاظ على قوانين العقل والوجود معا في تفريقه يبين المعجز الجواني والعجز البراني.[4]

- **خامسا: مشكلة قدم العالم وحدوثه:**

اهتم ابن رشد اهتماما كبيرا بالبحث في مشكلة الحدوث والقدم كما اهتم بها العديد من المتكلمين وفلاسفة العرب، وإذا كان ابن رشد يقول بقدم العالم فإنه كان حريصا على نقد الغزالي الذي قال بحدوث العالم وذهب إلى تكفير الفلاسفة الذين يقولون بالقدم، وقد رد ابن رشد على الغزالي في كتابه "تهافت التهافت" من خلال المسائل التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة ومنها مسألة قدم العالم.

---

[1] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص355.

[2] المصدر نفسه,ص356

[3] سورة النساء، الآية 166-170.

[4] المصدر نفسه، ص360.

ويذهب العراقي إلى أن الذين يقولون أن ابن رشد قال بالحدوث، فهذا قول غير صحيح ومن الواضح أنه في نقده لأدلة المتكلمين اتبع المنهج الأرسطي،[1] مما دفعه إلى هذا النقد والقول بالقدم وأن تفضيل ابن رشد للقول بالقدم لايعني استغراقه في فلسفة أرسطو استغراقا كاملا.

صحيح أنه تأثر به هذا التأثر لكنه لم يقف عند هذا، بل أنه كاد أن يتصور عملية إيجاد العالم تصورا جديدا داخل نطاق هذا القدم مؤكدا أن أكبر ما يميز ابن رشد عن من سبقوه ولاسيما ابن سينا هو كيفية تصوره للعالم على أنه عملية تغيير وحدوث منذ الأزل، لاليس فيه والعالم في جملة وحدة أزلية ضرورية لايجوز عليه العدم ولايمكن أن يكون على غير ما هو عليه.[2]

ولهذا يتهم عاطف العراقي هؤلاء الذين يذهبون إلى ابن رشد قال بالحدوث، لأن هذا القول يخالف قول ابن رشد صراحة بالقدم سواء اتفقنا معه أم اختلفنا معه فمن الضروري تقرير أرائه بموضوعية وصدق، لكن أن ننسب له أراء لم يقل بها فهذا فيما نرى نوع من التزوير، وعليه نرى أن عاطف العراقي يتفق مع ابن رشد في القول بالقدم حيث يقول:" لقد أخلص ابن رشد لنزعته حين حافظ بادئ ذي برء على المبدأ بأن العلة إذا وجدت وجد معلولها ضرورة وهذا المبدأ لايؤدي إلى انكار القول بإله للكون طالما أن الكون محدث إحداث لا أول له وصادر من إلاه ضرورة إذ أن هذا الإنقطاع في الوجود من وهم الخيال وليس صادرا عن تصور الحقيقة كحقيقة إذا كان هذا هكذا فقط ربط لا يؤدي إلى انكار الفاعل للعالم".[3]

المطلب الثاني: أهمية التراث الرشدي:

لتراث ابن رشد مكانة كبيرة غير عاطف العراقي لأنه كتب ماكتب لكي نستفيد منه نحن العرب، لا لكي يوضع تراثه في زوايا المقال والنسيان يقول العراقي:" أن أوروبا تقدمت لأنها اتخذت ابن رشد نموذجا لها وقامت في أوروبا حركة رشدية قوية ، أما نحن العرب فقد أصابنا التأخر لأن النموذج كان عندنا يتمثل في مجموعة من المفكرين التقليديين الذين يعبر فكرهم عن الجمود أمثال "الغزالي والأشاعرة وابن تيمية".[4]

ثم ان ابن رشد كان حريصا في تناوله للعديد من المشكلات التي تصدى لدراستها على الإلتزام بالعقل ومنهجه، لأنه دعانا إلى التأويل في النص الديني، ويؤكد العراقي لو أننا قد التزمنا بدعوته لأصبح حالنا غير الحال فابن رشد قد دعانا للأخد بالعلم وأسبابه، ولو كنا قد وضعنا نصب أعيننا تلك الدعوة لكانت أمتنا العربية قد

---

[1] عاطف العراقي: **المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص50.

[2] المصدر نفسه,ص 51

[3] عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، مصدر سابق، ص194.

[4] عاطف العراقي: **التجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية**، مصدر سابق، ص57

تقدمت تقدما هائلا في مجال الفكر ومجال الثقافة بوجه عام تحقق لها التنوير الذي نتطلع إليه جميعا نحن أبناء الأمة العربية.[1]

لقد اسرفنا في طبع التراث دون أن نسأل أنفسنا أولا " هل التراث كله يعبر عن العقل، أم بعضه يعبر عن اللاعقل؟ ومن هنا فلا يؤدي ذللك بنا إلى وجود فلاسفة مستقبلا، بل سيؤدي بنا إلى الطريق المسدود ، الطريق المغلق، طريق الظلام وما فيه من عمى وحيرة واغتراب عن الحاضر وعن المستقبل، عار علينا حيث نهمل تراث ابن رشد عميد الفلسفة العقلية، التراث الرشدي الذي يعد نورا على نورا كان اكثرهم لا يعلمون".[2]

ثم نجد العراقي ينصح بأنه في حياتنا المعاصرة وجب الإستفادة من دعوة ابن رشد وفكره للقضاء على جماعات التكفير والهجرة التي تعد دعوتها جهلا على جهل.

لقد تبين لنا ابن رشد أن العيب ليس في الدين، ولكن في الفهم الخاطئ للدين لأنه كان يشعر في أعماقه بالأثر الذي يمكن أن يحد له أصحاب الفهم الخاطئ للدين حيث يقول في فصل المقال:" فكم من فقيه كان الفقه سببا لقلة تورعه وخوضه في الدنيا".[3]

ثم إن العراقي يريدنا نحن العرب أن نفتخر بالفيلسوف ابن رشد الذي قضى حياته مدافعا عن الفكر وأهله والعقل وأصحابه، فمن واجبنا أن نعمل على الإستفادة من الدروس التي تركها لنا والتي تغرس في نفوسنا العديد من القيم البناءة كالسعي نحو نأويل النص وعدم الوقوف عند ظاهره، التمسك بالنقد البناء وفتح النوافذ أمام كل التيارات والأفكار التي توجد في كل بلدان العالم، وعليه فغير مجد التغافل عن فكر ابن رشد ونهجه خاصة وأننا نتحدث عن قضايا التنوير ولأن ابن رشد حسب رأي العراقي كان سابقا لعصره في اثارة العديد من القضايا والمشكلات وتقديم حلول لها، وفضل وأهمية ابن رشد حسب العراقي تكمن في تأويل الآيات القرآنية على أساس العقل وعليه وجب عدم اغلاق الباب أمام التأويل ونكر دور العقل في البحث والتفكير، العقل الذي أشرف ماخلقه الله فينا والذي يعد أعدل الأشياء قسمة بين البشر.[4]

يؤكد العراقي أننا اليوم في أمس الحاجة وأكثر من أي وقت مضى إلى الإستفادة من دروس الفلسفة الرشدية، ففيها الضياء والنور ولنقم بحث الناس جميعا في بلداننا العربية على قراءة فلسفة ابن رشد والتعرف على منهجه العقلاني، الذي يؤدي إلى التنوير، ولنفعل الآن مثل مافعلت أوروبا ابتداءا من عصر النهضة حين اعتمدت

---

[1] المصدر السابق ، ص58.

[2] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، مصدر سابق، ص44

[3] المصدر نفسه، ص45.

[4] المصدر نفسه، ص46

على ابن رشد وفلسفته ويقيين أننا سنخسر كثيرا إذا أهملنا ابن رشد ونهجه العقلاني، ومن يحاول التنوير دون الإعتماد على عظيمنا ابن رشد فوقته ضائعا عبثا.[1]

[1] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، مصدر سابق، ص46.

الفصل الثالث:

إعادة النظر في الفلسفة عند عاطف العراقي وبعض القضايا من منظور ورؤية تجديدية

الفصل الثالث: إعادة النظر في الفلسفة عند عاطف العراقي وبعض القضايا من منظور ورؤية تجديدية

- المبحث الأول: أهم القضايا التي عالجها عاطف العراقي
  - المطلب الأول: الأصالة والمعاصرة
  - المطلب الثاني: العولمة والمستقبل التنويري
- المطلب الثالث: الترجمة والإستشراق
- المبحث الثاني: الرؤية العلمية والأخلاقية وأثرها عند الآخرين
  - المطلب الأول: القيم الخلقية بين التقدم العلمي ومنجزات الحضارة
  - المطلب الثاني: التعليم من التقليد إلى الإبداع
  - المطلب الثالث: التسامح الديني والحوار الحضاري

الفصل الثالث: إعادة النظر في الفلسفة عند عاطف العراقي وبعض القضايا من منظور ورؤية تجديدية

يمثل التجديد ظاهرة مهمة جدا وضروري لكل فكرة يسعى الى التحول او عملا يسعى الى التطور انطلاقا من تغيير ظروفه وعناصره حيث شكل موضوع التجديد موضوعا هاما في الفكر العربي المعاصر موضوعا يتخطى حدود الماضي ومشكلاته الى قضايا الحاضر والمستقبل ما يتناسب مع مقتضيات العصر وهذا ما عمل عليه بعض المفكرين في الفكر العربي امثال زكي نجيب محمود،حسن حنفي...الخ .مما جعلهم يفكرون في كيفية صياغة و انتهاج نفس المنهج الذي سلكه المجتمع الغربي للوصول الى ما يعيشونه اليوم من تقدم وتطور و تحضر و عصرنة مع الحفاظ على القيم والمبادئ التي يتميز بها المجتمع العربي وهذا ما دفع المفكر المصري عاطف العراقي الى دراسة ومعالجة الوضع الراهن الذي يعيشه الفكر العربي من منظور و رؤية تجديدية للوصول الى مستقبل أفضل و مشرق وعليه يمكننا طرح بعض التساؤلات وهي كالاتي: كيف نظر عاطف العراقي لقضايا الفكر العربي من منظور تجديدي؟ وما هي الرؤية العلمية والاخلاقية التي قدمها عاطف العراقي لبناء مستقبل تنويري على ضوء المعطيات المعاصرة؟

المبحث الأول: أهم القضايا التي عالجها عاطف العراقي

المطلب الأول: الأصالة والمعاصرة

الأصالة[1] والمعاصرة[2] قضية شغلت الفكر العربي وادخلته في متاهات يصعب الخروج منها حيث تعد من أهم المواضيع التي ينبغي على المفكر الاهتمام بها و الاشتغال بها والسعي إلى إيجاد حلول لهذه القضايا، وعلى هذا فقد كان للمفكرين العرب المعاصرين إسهاما كبيرا في معالجه هذه القضية، من بينهم المفكر المصري عاطف العراقي الذي حاول من خلالها التطرق إلى الوضع الراهن الذي يعيشه الفكر العربي ومحاولة معالجته، ولهذا نجده يدعو في كثير من مؤلفاته إلى الاهتمام بقضايا الأمة العربية والى أن تكون افكارنا مسايرة للواقع الذي نعيشه حتى نستطيع ايجاد حلول لهذه المشكلات الموجودة.

حيث تعد قضية الأصالة والمعاصرة عند عاطف العراقي قضية مرتبطة بالتنوير، وهي ما جعلته يهتم بتلك الإشكالية اهتماما بالغا للانتقال بالموروث الثقافي من القديم إلى الحديث حيث ربط بين التنوير وبين حل اشكالية العلاقة بين الأصالة والمعاصرة، حيث يرى عاطف العراقي أن طرح قضية الاصالة والمعاصرة تعد من القضايا

---

[1] **الأصالة:** لغة: " أصل" أصالة الرأي: جودته، أصالة الشخص: حسبه، وفي الأسلوب ابتكاره وفي النسب عراقته" (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للطباعة، مصر، ط، 2004، ص20. إصطلاحا: الجدة أو الابتداع وهو امتياز الشئ أو الشخص عن غيره بصفات جديدة صادرة عنه، وهي أن يأتي المرء بشئ جديد مبتكر. (جيل صليب، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص96.)

[2] **المعاصرة:** لغة: اسم مصدر عاصر: معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية، معاصرة: التكيف مع أفكار العصر الذي تعيشه، (انظر، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، ص604)، إصطلاحا: يمكن القول أن المعاصرة مرتبطة ارتباطا كبيرا بالأصالة حيث تكون هذه الأخيرة مسارة ومواكبة لتطور العصر ولابد أن يكون التطور يتماشى مع العقيدة وكلمايتعلق بالتراث يكون مزج وتداخل بين الأصالة والمعاصرة، (منتديات أهدي دوت كوم.)

الشائكة و نجد أننا بين ثلاثة تيارات مختلفة، حيث ترجع هذه الاختلافات كما بينها هذا الأخير في أن الثقافة بما تشمله من مجالات عديدة، سواء كانت أدبا أو فلسفه أو فكرا أو فنا يتجه فيها كل فريق إلى اتجاه الأول، الذي يمثل الوقوف عند التراث بحيث نجد فيه حلا لكل قضايانا في العصر الحديث،[1] كما أن أصحاب هذا الاتجاه يركزون على نقد الحضارة الغربية بوجه عام.

والاتجاه الثاني الذي يمثل الاستفادة التامة من الحضارة الغربية الأوروبية، بحيث يدعو إلى أن يكون العالم العربي في حضارته وثقافته معبرا أو مستفيدا من الحضارة الأوروبية.

أما الاتجاه الثالث يمثل المزج بين الاتجاه الاول أي التراث والاتجاه الثاني أي الحضارة الغربية والذي يرى من خلاله عاطف العراقي أنه أنسب الاتجاهات لمجتمعنا العربي المعاصر وما يعانيه من مشكلات ثقافية وخاصة اذا وضعنا في الاعتبار الظروف والاحداث التي مرت بها والتي تمر بنا حاليا.[2]

والمتأمل في قضية الأصالة والمعاصرة يرى هذا التداخل الذي يثير الإشكالات لأن الدعوة إلى الأصالة، إذا فهمت بمعنى الرجوع إلى الأصل وإيقاف مسيرة التاريخ تصبح مستحيلة، فضلا عن كونها متخلفة، أما إذا فهمت بمعنى البحث عما هو أصيل وغير مسبوق فإنها تصبح تعبيرا عن هدف جدير حقا بأن نسعى إليه.

وبالمثل فإن الدعوة إلى المعاصرة إذا فهمت بمعنى الحياة الفردية الزمنية الحاضرة تصبح تحصيلا حاصلا ما دام هذا فينا و نحن فيه، أما إذا فهمت بمعنى البحث عن الأفضل والأكثر تقدما في هذا العصر فإنها تصبح غاية تستحق أن نسعى إلى تحقيقها.[3]

وعليه فإن عاطف العراقي يسعى إلى النظر في تراث الأقدمين وما يحقق المصلحة في الواقع الذي نعيش فيه، لذلك يقول: " نأخذ من التراث ما يتفق مع ظروف مجتمعنا المعاصر وما يتفق مع العقل والعلم، أما باقي التراث فنقول له وداعا لأن عصر من تركوا لنا هذا الجزء الباقي من التراث غير عصرنا ومشكلاتهم غير مشكلاتنا".[4]

ولهذا يرى عاطف العراقي أن نأخذ ما يتفق مع العلم ومع العقل لأن هذا وحده هو ما يؤدي الى وجود التقاء بين القديم من جهة الحضارة الأوروبية الحديثة ومن جهة أخرى تلك الحضارة التي تقوم على العقل، تقوم على العلم.[5]

---

[1] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص77.

[2] **المصدر نفسه، ص77**

[3] فؤاد زكريا: **خطاب إلى العقل العربي**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص30.

[4] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص78.

[5] **المصدر نفسه، ص78**

ومن الواضح أن العراقي في هذه القضية يرى أن ليس كل ما يأتي من الغرب يعد باطلا كما أنه لا يعد حقا صوابا فلنتجه بكل قوانا إلى الاطلاع على افكار الغرب بشرط ألا تكون تلك الأفكار ملزمة لنا، بمعنى فلنأخذ منها ما نأخذ ونرفض منها ما نرفض، فكثير من أفكار الغرب تعد معبرة عن قيم خلاقة إيجابية وهذه التي نستفيد منها، وإذا وجدنا فكرة أو أخرى من الافكار التي تشيع في الغرب لا تتفق ومقتضيات عالمنا العربي فلسنا ملزمين أن نأخذ بها ولا نتأثر بها.[1]

كذلك يضع العراقي إيديولوجية للنظر في هذا التراث قائمة على النقد، فيبين أنه من الواجب علينا أن نضع التراث أمام عيوننا وأن نتجه إلى التركيز على دراسة البعد النقدي في فكرنا العربي قديمه وحديثه مؤكدا أننا سنجد فيه الكثير من القيم الخالدة والمعاني السامية، إنه التراث الذي يؤدي بنا إلى الانطلاق إلى المستقبل وليس التراث المظلم.

وعليه يمكن القول أن نظرة عاطف العراقي نظرة متوازنة إلى التراث ويدعو الى دعوة عقلانية، دعوة الى الاستفادة من تراثنا العربي الإسلامي وأن نأخذ ما يتفق مع واقعنا المعاصر وأن ننبذ الأفكار والمفاهيم التي عفى عليها الزمن.[2]

إن الأصالة وحدها لا تكفي والمعاصرة وحدها لا تكفي، ولابد من المزج بينهما مزجا حقيقيا فكلاهما نصف شخصية الإنسان وإذا أردنا لأنفسنا نحن العرب التكامل وعدم ازدواج الشخصية فلابد أن تكون لنا شخصياتنا البارزة محددة المعالم، التي تكون نتيجة الأصالة والمعاصرة معا، ولحل هذه القضية يرى أن الأساس هو العقل، نرجع إلى تراثنا ونأخذ منه المعقول فقط ثم نمزج من هذا المعقول بالجانب الحضاري والمعاصر.[3]

المطلب الثاني: العولمة والمستقبل التنويري

تعد قضية العولمة[4] احدى القضايا المهمة التي شغلت فكر عاطف العراقي حتى اننا نراه يطرح هذه القضية ضمن كتاباته المتعددة تارة بالتصريح تارة بالاشارة فيرى ان البحث في موضوع العولمة وما يرتبط بها من قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية يعد من البحوث المهمة التي تشغل دول العالم الآن وستظل إلى فترات طويلة محور البحث سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية لهذا يجد فرق أحدهما يحاول بكل قوته تأييد الثقافة بكل أبعادها

---

[1] عاطف العراقي: **ابن رشد مستقبل الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص122.

[2] عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المس**تقبل، مصدر سابق، ص10

[3] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص12.

[4] **العولمة:** تعتمد بالدرجة الأولى على التقنية فهي من وسائلها التي تؤدي إلى نشر الأفكار والثقافة الواحدة للدول المسيطرة، وهي نتيجة لعملية تغير وتطور تاريخية مستمرة تسعى إلى تحويل لعالم إلى قرية كونية وذلك من خلال الاندماج والتفاعل بين الدول في جميع المجالات وبهذا تكون العولمة عملية لجعل العالم قرية صغيرة مسيطرة عليها في مختلف نواحي الحياة (علاء ناصر: العولمة والتحدي الثقافي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلة 36، العدد 5، 2014، ص171).

وجوانبها والآخر يحارب بلا هوادة فتح النوافذ على هذه الثقافة بكل أبعادها واتجاهاتها وتطبيقاتها، وقد نجد من يذكر العديد من هذه التحفظات على هذه الثقافة.[1]

يرى عاطف العراقي أنه من الصعب تفادي العولمة لأنها آتية دون ريب ،أي حركة تظهر في أي ركن أو ذاك من أركان العالم لا يمكن تفاديها إلا إذا قدمنا البديل من جانبنا نحن العرب، ولا مفر من التعايش مع تلك الحركة أو الظاهرة والتعامل معها بحيث لا نكون في عزلة عن العالم وما يهم عاطف العراقي أكثر هو التركيز على العولمة وخاصة الهوية الثقافية لابد أن يرتبط ارتباطا رئيسا بالقضية الكبرى قضيه التنوير لأنها قضية مصير على حد قول شكسبير:" أن أكون أو لا أكون ذلك هو السؤال".

يرى عاطف العراقي أنه من الواجب على العرب الاطلاع على ثقافة وفكر الغرب وإن أخذ منهم دون تخوف على شخصيتنا لأنه من يؤمن بطريقة النور والتنوير فلا خوف عليه لأن هذا الطريق سيؤدي به الى التقدم الى الامام .[2]

لقد اصبح العالم قرية صغيرة وكل ما يحدث في جزء من أجزاء العالم يستطيع كل فرد أن يشعر به وعليه فإن العولمة، حسب العراقي، وجدت في فكرنا العربي منذ قرون بعيدة ونحن ربما لا نعلم ولا ندري لان سلوكاتنا في الحياه وعاداتنا قد تفاعلت مع العولمه وان الانسان العربي يرتدي زيا يعد مظهرا من مظاهر العولمه لانه يركب وسائل المواصلات لينتقل بها هنا وهناك ونكتب كتب لندفع بها الى المطبعة و غيرها من الامثله. لقد اصبحنا الان في عصر تتصارع فيه القوى المختلفة ، واذا لم نبادر بتحديد هويتنا الثقافيه العربيه من خلال قضايا العولمه.[3]

ونبادر بإتخاذ المواقف من جانبنا . فالعراقي يرى أنه لن يكون لنا وجود في المستقبل ولن تكون لنا الثقافيه بصفة خاصة و لا يمكن ان نتعامل مع ظاهرة حقيقة العولمة في دنيا المال والتجارة ، وفي احدى الكتب نجد العراقي قد طرح تساؤلا قال فيه: هل استعد العرب للدخول إلى ثقافة قرن جديد؟[4]

هو سؤال مهم للغاية لأنه قد إرتبط بنوع من التحديات التي تواجه العرب سواء الان أو في القرون القادمة، هي تحديات سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية ، فليس من الممكن للمجتمعات العربية والاسلامية الأخذ بالتطبيقات التكنولوجية التي نعدها نتاجا لأمريكا ودول أوروبا دون أن نلزم أنفسنا بالأفكار، وهذا يعد نوعا في ما يرى العراقي من المغالطة لان الافكار تنتج عنها التطبيقات، ولكي يستعد العرب في دخول ثقافة القرن

---

[1] عاطف العراقي: **ثورة العقل في الفلسفة العربية**، مصدر سابق، ص ص271، 272.

[2] المصدر نفسه،ص272

[3] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص46.

[4] المصدر نفسه،ص46

الجديد يجب ان يواجهوا هذه التحديات ومن جملة هذه التحديات موضوع العولمة، فالتاريخ ليس حلقات مفرغة منفصلة بل كل حلقة ترتبط بالأخرى وتكون مؤدية الى الحلقة التالية لها.[1]

وإن كان البحث في هذه القضية ومدى ارتباطها بالعديد من القضايا فلا بد ان تعالج هذه القضية من خلال منظور التنوير ، إذ أن العراقي يعتقد ان التركيز على الجانب الفكري من هذه الثقافة –ثقافة العولمة –حياة وسيأتي علينا زمان يتحدث فيه العالم عنا كما يتحدث عن الهنود الحمر أو الشعوب المنقرضة والتي زالت من الوجود.

يحثنا العراقي على أنه من الواجب علينا أن نتعلم من هؤلاء الدول المتقدمة القدرة على إتخاذ المواقف ،ولن يكون ذلك بإمكاننا الا إذا اقمنا جسورا بين أبناء الدول العربية كلها و الحوار الفكري بين مثقفي الأمة العربية و مثقفي بقية بلدان العالم من مشرقه الى مغربه وهذا هو التنوير في علاقته بالعولمة.[2]

ولعل معالم الرؤية المستقبلية التي رسمها العراقي من خلال المشروعه الحضاري التنويري قائم على ادراكنا للقيم الايجابية لثقافة العولمة، لانها تقوم في أساسها على الثقافة العقل وينبغي القضاء على الفصل الموجود في اكثر بلداننا العربية بين ما يسمى بالقيم الخلقية و التعليم المدني الانساني.[3]

إنه نظاما ثقافيا عربيا جديدا لا يمكن أن يتحقق إلا بالتأكيد على أهمية التعليم والعلم والقضاء على الخرافات التي تحارب النظريات العلمية والإيمان بأن العلم هو من يمثل مجتمع المستقبل فهذه الأفكار عند العراقي تعد أفكار رئيسية نتعلمها من أسس ثقافة العولمة أن عالمنا العربي يمتلك طاقة اقتصادية هائلة ولهذا فإن العراقي يحثنا على أن نسخر هذه الطاقة بحيث تحقق نظاما ثقافيا في المقام الأول فالثقافة هي الأساس ومايمكن أن يؤدي إلى ترابط بين الشعوب العربية انما يكون أساسا في نوع من الوحدة الثقافية و يقول « ليتنا نخصص جزء من البترول في إرساء دعائم الفكر التنويري الثقافي » ومن ثم نجد العراقي يؤكد على ضرورة الربط الوثيق بين قضية التنوير والعولمة قضية مصير حيث أنها ترتبط إرتباطا وثيقا بالبحث عن ايديولوجية عربية ولإبقاء الشعوب عن طريق السعي نحو التنوير عن طريق السير نحو البحث عن اديولوجية تحدد هويتة الثقافية و الفكرية والسياسية و الاجتماعية ومن أهم الاديولوجيات هو تدعيم الابداع والمشكلات التي تواجهه والعمل على حل هذه المشكلات التي تؤدي إلى عرقلة الإبداع.[4]

---

[1] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص23.

[2] عاطف العراقي: **ثورة العقل في الفلسفة العربية**، مصدر سابق، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] المصدر نفسه، ص44.

المطلب الثالث: الترجمة والاستشراق

إن عصر التنوير لا يمكن تصوره دون الإهتمام بالترجمة في جميع المجالات علمية و ادبية وفكرية وفلسفية، إننا اذا أردنا لأنفسنا مواصلة التيار الذي ظهر في بعض بلدان العالم العربي منذ ما يقارب من قرن من الزمان والذي يعد في جوهره إعلانا عن بداية عصر جديد من عصر النهضة الفكرية واذا أردنا مواصلة ما إن قطع اردنا الاستمرار في عصر النهضة فلا مفر من الاتجاه بكل قوتنا نحو الترجمة، الترجمة الدقيقة الواعية ومن الطبيعي اذا ان نؤمن بأهمية الترجمة ونسعى بكل قوتنا الى التعرف على افكار الاخرين أولا بأول إذ هذا هو الأمر الملائم والمناسب و التقليل من اهمية الترجمة لا يعد إذا معبرا عن الواقع عن الشيء الطبيعي بل هو امر مصطنع وصناعي فإننا من خلالها نطلع على أفكار أمم و شعوب غيرنا يقول العراقي في هذا الإطار"إن الترجمة تعبير عن التنوير و اذا أهملنا الترجمة فستصل الى حاله تعد تعبيرا عن الظلام، الترجمة تعبير عن الإنفتاح الفكري ومن يشن حملة على الترجمة فعقله مغلق ،منغلق على نفسه".[1]

والعراقي لا ينكر أن هناك أخطاء وقع فيها بعض المترجمين و خلطوا بين المدارس اليونانية ولكن لا نستطيع أن ننكر أنهم قاموا بجهد كبير في عملهم ،و أدوا عملهم هذا على خير وجه تحت تشجيع ورعاية الخلفاء العباسيين ويمكن القول ان الكثير من العلوم والمعارف التي إستفاد منها العرب سواء في بلاد اليونان أو من الغرب بشكل عام قد أثرت هذه العلوم في الحياة الثقافية عند العرب بل والعكس ايضا أن النهضة الغربية والتقدم العلمي في العصور السابقة كان الفضل الأكبر فيه لعلماء العرب والمسلمين حيث أخذت كتبهم فترجمت الى اللغات الأجنبية مما أدت الى التقدم العلمي والثقافي بشكل عام .هذا التأثير والتأثر بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى كان العامل الأكبر فيه هو حركة الترجمة التي نشأت في العصر العباسي حيث أن هذه الحركه إنتشرت إنتشارا واسعا إذ بدأ العمل المنظم في نقل كتب مفكري اليونان في الطبيعة والطب و المنطق و غير ذلك من العلوم والفلسفة.[2]

إضافة إلى أن عاطف العراقي يرى أن العرب قد بذلوا نوعا من الجهد من جانبهم في مجال الترجمة حيث يرى أن حياتنا الثقافية من يفسد فيها عن طريق التقليل من شأن الترجمة والتهوين من قيمتها ،فلنتجه بكل قواتنا إلى الترجمة حتى ندخل مرة اخرى في عصر العقل والتنوير ومما لا شك فيه أن النور أفضل الف مره بل الاف

---

[1] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص94.

[2] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص177.

المرات من الظلام والثقافة التي يدخل في إطار تشكيلها التعرف على افكار الأمم الأخرى عن طريق الترجم تعد المعيار الذي أساسه نقارن بين شعب وآخر.[1]

-أما بالنسبه لقضية الإستشراق[2] فقد أثارت وما زالت تثير الكثير من الجدل في مجال الدراسات الفكرية والحضارية وكان لحركة الإستشراق قوة دفع ورواج أثارت و أثرت في الفكر الإنساني حيث يرى عاطف العراقي أن قضية الإستشراق واحدة من أهم القضايا الفكرية والسبب في ذلك أننا بقدر ما نجد أحكاما فيها نوعا من الإنصاف لفكرنا العربي من جانب بعض المستشرقين فإننا نجد أحكاما اخرى فيها نوعا من التعسف والإبتعاد عن الصواب من جانب مستشرقين اخرين وذلك في مجال فكرنا العربي بإختلاف أنواعه وميادينه ومن بينها الأدب والعلم والفلسفة وغيرها.[3]

وإذا كانت هناك إتجاهات متباينة لدى المستشرقين بين تأييد الفكر العربي وبين رفضه إلا أن عاطف العراقي يرى أنه لولا الإستشراق لما عرفنا علوما بكافة أنواعها ومجالاتها وميادينها كعرب ولقد وجد الإستشراق منذ أكثر من عدة قرون من الزمان فكفن تلك الحملات الجوفاء ويجب علينا الإستفادة من منهج المستشرقين ومن النماذج الرائعة التي قدموها لنا.[4]

فالعراقي لا يجد سببا معقولا للهجوم على المستشرقين وإنكار دورهم في مجال نشر النور والتنوير إنها حملات مسعورة يحلوا للكثيرين شنها على أناس اخلصوا إخلاصا لاحد له للعلم والبحث العلمي في مجال إحياء التراث وقدموا العديد من الأفكار التي يعتقد انها أفكار بناءة ومفيدة غاية الفائدة في عصر العقل والنور يقول عاطف العراقي:" غير مجد في يقيني واعتقادي أن نقدم الإساءة والشتائم مقابل تلك الخدمات التي قدمها هؤلاء المستشرقون وما أعظمها من خدمات، غير المفيد أن نطلق مجموعة من الأحكام المظلمة على دور المستشرقين في عصر الإحياء إنها أحكام يستخدمها البعض من أشباه الدراسيين للتعبير عنها مجموعة من الالفاظ قد يقع بعضها تحت طائله القانون".[5]

ولكن على الرغم من وجود بعض المستشرقين المنصفين إلا أن هناك من المستشرقين من لم يسلم بأهمية و الأصالة الفلسفة العربية والإسلامية ومعنى هذا أن قضية وجود فلسفة عربية لم تكن موضع إعتراف من جانب كل المشتغلين بها بل وجد من المفكرين من وضع أهميته الفلسفة العربية موضوع الشك بل وأيضا الإنكار فمن

---

[1] المصدر السابق، ص100.

[2] **الاستشراق:** علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ويعرف أيضا على أنه دراسة علوم الشرق وأقواله وتاريخه ومعتقداته وبيئته الطبيعية والعمرانية والبشرية ودرسة لغاته ولهجاته (عبد المتعال محمد الجبري: الاستشراق وجه للإستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص13)

[3] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص256

[4] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص47.

[5] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص107.

المستشرقين من يرى أنه ليس من طبيعة العرب التفلسف وإبداع المذاهب الفلسفية ومنهم من يرى أنهم تأثروا بفلاسفة اليونان و خاصة ارسطو و الافلاطونية المحدثة.[1]

إلا أننا في عصرنا الحالي قد لا نجد قبولا حتى من جانب المستشرقين أنفسهم كما يقول العراقي لهذه الفكرة بل لا نجد ردودا عليها من جانب المستشرقين أنفسهم أمثال بول ماسون أوررسيل في كتاب «الفلسفة فالشرق » إذ الأجناس الخالصة لا وجود لها لأن هذه تعد تفرقة جغرافية فمن فينا كبشر من لم يتأثر بالسابقين عليه، فإن العراقي لم يسلم تماما بأقوال المستشرقين فقد إنتقدهم أيضا والمتأمل في موقف العراقي إزاء المستشرقين يجد أنه إنتقدهم على الرغم من كتاباتهم للألاف الصفحات الرائدة الكتب المحققة تحقيقا علميا فريدا ، وإذا كانت لهم بعض الأراء التي قد يختلف معها العراقي في قليل منها أو كثير فلهم دينهم ولنا دين مؤكدا على ضرورة تحليل الأفكار و الاراء و القيام بنقد هذا الرأي أو الأخر من الأراء التي قالوا بها ولكن من خلال أسس معقولة وليس على أساس الخطابة والإنشاء والمبالغة وسبل الشتائم.[2]

وقد إنتقد العراقي بعض أراء المستشرقين المتعلقة بالدراسات الفلسفية حيث إنتقد بعض هؤلاء الذين قالوا إن التصوف ويرجع جذوره الى أصول فارسية او هندية او مسيحية او أنه يرجع الى أصول يونانية فإن هذا يعد من قبيل الخطأ لقد ذهب المستشرق الفرنسي ماسينيون على سبيل المثال وهو بصدد البحث في مصادر المصطلحات الصوفيه.

إلا أنه يجد هذه المصادر الخاصة بالمصطلحات تتمثل في القران الكريم وفي بعض العلوم العربية والإسلامية كالحديث والفقه في الألفاظ والمصطلحات التي استعملها المتكلمون وأيضا تلك اللغة العلمية التي تكونت عبر قرون طويلة من لغات عديدة كاليونانية والفارسية و معنى هذا أننا لابد أن نضع في اعتبارنا أن التصوف في الإسلام إنما يرجع أساسا إلى الإستفادة من الكتاب والسنة.[3]

فإن إنتقاد العراقي لأقوال بعض المستشرقين دليل على أن الفلسفة الإسلامية فلسفة ثرية وكان لها أثر كبير واستقلال على الفلسفات الاخرى و أننا لا ننكر وجود تأثر بالفلسفات السابقة ولكن يجب التأكيد كما يقول العراقي على القول بأنه هناك فلسفة عربية لها قضاياها ولها منهاجها ومشكلاتها التي تختلف في قليل أو كثير عن قضايا ومشكلات الفلسفة اليونانية.

والواقع أن الإتهامات التي شاعت في القرن التاسع عشر قد أثبت البحث العلمي الدقيق خطأها من أساسها ووجد المستشرقين و الباحثين الغربيين من دفاع عن أصالة الفلسفة الاسلامية و إثبات المكانة الكبيرة التي إحتلها

---

[1] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص257.

[2] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص50.

[3] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص272

فلاسفة العرب في تاريخ الفكر الفلسفي العالمي و لكن كان للإستشراق جوانب ايجابية ساهمت بشكل كبير في الثقافة العربية والإسلامية مثل دائرة المعارف الإسلامية و المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.[1]

إن أكثر مؤلفاتنا كما يوضح عاطف العراقي في مجال العلوم الإنسانية والأدب تعتمد على التحقيقات والدراسات التي قام بها المستشرقون كما أن أكثر تحقيقاتنا إنما تعد عالة على التحقيقات المستشرقين بل من المؤسف أننا نجد في أرضنا من يفسد فيها حتى الأن وذلك حين ينسب أعمال المستشرقين في مجال التحقيق بصفه خاصه ليس لهم ولكن إلى نفسه بحيث ينكر ما قدمه المستشرقون للناس من فضائل وخدمات.[2]

[1] المصدر السابق، ص275.

[2] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص49

المبحث الثاني: الرؤية العلمية وأثرها على الآخرين

المطلب الاول القيم الخلقيه بين التقدم العلمي و منجزات الحضاره

كثرت الكتابات سواء من جانب الغربيين او الشرقيين بوجه عام من موضوع التقدم العلمي وأثر ذلك على القيم والأخلاق وموقف الجانبين يتبلور حول الأثار السيئة للتقدم العلمي على مجال الأخلاق والقول بأنه لا تعارض بين التقدم العلمي ومنجزات الحضارة [1] من جهة والأخلاق من جهة اخرى والواقع أن كلا الفريقين يسوق مجموعة من الحجج والبراهين تتفاوت قوة وضعفا على حد قول عاطف العراقي على ضرورة الإلتزام بالموضوعية وطرح الأسباب الخارجية او العوامل الغير رئيسية بمعنى أنه يجد هجوما على العلم من جانب فريق من المفكرين للتوهمهم بوجود صلة بين العلم و الإستعمار الغربي.[2]

ويجد آخرون ينظرون إلى الدين نظرة ضيقة حين يظنون أن العلم قد إزدهر عند الغرب لإبعادهم عن الدين والإعتماد على التقدم العلمي فقط واخرون يركزون على الكوارث التي تعد نتيجة للإنجازات العلمية بصورة ما كإستخدام الأسلحة الفتاكة بالإنسان في الحروب، فيقولون بأن العلم ضلال في ضلال وهذا يعد نوعا من المغالطات التي تصدر عن عدم الفهم والتسرع والإبتعاد عن جوهر القضية على حد رأي عاطف العراقي.[3]

ولقد حاول العراقي معالجة هذه القضية مبينا أنه يجب علينا أن في إعتبارنا أنه ليس من الضروري القول بوجود تعارض بين التقدم العلمي و الأخلاق بل على العكس، فقد يكون التقدم العلمي وسيلة لنشر الاخلاق عن طريق طبع الكتب و الإذاعة و التلفزيون و القمر الصناعي و كلها منجزات حديثة يمكن استخدامها لتدعيم الأخلاق إذا يجب التمييز بين النظرية العلمية و بين تطبيقاتها، فلو قمنا بهذا التميز لظهرت براءة العلم من كثير من الإتهامات التي وجهت اليه.[4]

و معنى هذا القول عند العراقي:" انه ليس ذنب من إخترع القنبلة الذرية او النابالم وبين من يستخدمها إستخداما سيئا، فهؤلاء العلماء الغرض عندهم خدمة البشر نعم هناك أضرار جانبية للتقدم العلمي ولكن هل بالإمكان الإستغناء عن الإخترعات الحديثة؟ كلا. وإذا كان البعض يتهم العصر الصناعي بما فيه من تقدم علمي بأنه يوشك أن يقضي على الحضارة البشرية، فإن هذا لا يعد ضروريا الإعتقاد به لأنه إذا وجدت مشكله ما بسبب التقدم العلمي كالإكتئاب مثلا او وجود أمراض حديثه مثل السرطان والأيدز فإن العلم الحديث أيضا يضع

---

[1] **الحضارة:** نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة في انتاجه الثقافي وتتألف من عناصر أربعة: موارد اقتصادية، نظم سياسية، تقاليد خلقية، متابعة الفنون وعليه فإن الحضارة هي الرقي والازدهار في جميع الميادين والمجالات (محمد الجوهري: الثقافات والحضارات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص98).

[2] عاطف العراقي: **التنوير والمجتمع**، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص64.

[3] المصدر نفسه، ص65

[4] المصدر نفسه، ص66

حلولا لهذه المشكلات مثل الغذاء والسكن التي تؤدي إلى الفساد الخلقي بسبب نقصها مما يؤثر على الأسرة وارتفاع معدل الجريمة.[1]

وعليه العراقي يرى بأن القديم ليس من الضروري أن يكون هو الأفضل بل توجد في المدينة قيما خلقية يكون أحسن لو نلجأ اليها يقول العراقي «غير مجد في ملتي وإعتقادي الإسراف في تمجيد كل أوجه التقدم العلمي وأيضا الإسراف في الهجوم على منجزات الحضارة الغربية ونعتقد أننا من نتحكم في التطبيقات التكنولوجية والعلمية.» [2]

ويؤكد العراقي على أنه إذا سعت أمة من الأمم لأن تكون لها حضاراتها العريقة ينبغي عليها حينها تطبيق فكرة او نظرية علمية ألا تتعارض تطبيقاتها مع السمو الأخلاقي والروحي ولعل هذه الفكرة التي طرحها العراقي تستطيع أن تحل الكثير من الإشكالات والتساؤلات حول مدى الإتفاق او الإختلاف بين التقدم العلمي من جهة والأخلاق الإنسانية من جهه اخرى إذا لم نلتزم بهذا فستحل علينا اللعنة ونصبح أكثر شرا، فلنتجه بكل قوانا إلى اللإستفادة من المنجزات العلميه حتى نعيش بحق عصر العلم، عصر الحضارة.[3]

المطلب الثاني: التعليم من التقليد إلى الإبداع

تمثل قضية التعليم قضية هامة في فكر عاطف العراقي من حيث مناهج التعليم، فضلا عن الرسالات العلمية والكتب المطبوعة والمذكرات الجامعية، وأراد من خلالها الرقي بالتعليم وأن نخرج من دائرة التقليد الى دائرة الإبداع والتقدم الحضاري والعلمي ومسايرة تطور العصر فنستطيع التفرقة بين الدول النامية والدول المتقدمة من خلال النظر الى التعليم التعليم الذي يقوم على الابداع والسعي نحو ترقية العقل، فدعوة عاطف العراقي هي الدعوة الى إصلاح المناهج التعليمية في بلداننا والإبتعاد عن التقليد والإنطلاق إلى الإبداع والتقدم العلمي، حيث ينظر الى التعليم في جامعاتنا العربية ودورها الثقافي الذي يجب أن تقوم به و يرى أن جامعتنا الان تعد في حالة إغتراب عن الثقافة وقضايا الفكر الجاد وكفانا تفاؤل ساذج من جانب ان كل فرد منا في الماضي كان يشعر بثقل ثقافي لجامعاتنا كان يشعر بدورها البارز في إثارة العديد من القضايا وتقديم الحلول الاكاديمية الناضجة، أما الأن فماذا نجد؟ نرى أن المسافة بين جامعاتنا وبين الإهتمام بالقضايا الثقافية بعيدة جدا.[4]

ومن المشكلات التي واجهها العراقي بنقد شديد مشكلة **الكتاب الجامعي** حيث أن من يقوم بتأليفها ونشرها لا يهمه إلا إعداد الطلاب لأنها تتعامل بلغة المال ثم يتقدمون بها للترقية إلى وظائف أعلى وأكثر هذه

---

[1] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص90.

[2] عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص103.

[3] المصدر نفسه، ص104.

[4] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص210.

الكتب او المذكرات قد تكون مسروقه من مؤلفات قديمة مات أصحابها او مؤلفها مما أدى إلى أن أصبح الطالب الجامعي يتخرج ولا يدري شيئا عن مؤلفات الرواد في كل مجال من المجالات العلمية والفكرية ويضع العراقي حل لهذه المشكلة بقوله:" لو كان الأمر بيدي لجعلت الكتب الرئيسية هي الكتب والمراجع الجادة التي قام بتاليفها أناس امنوا بربهم وبوطنهم فليس المشكلة هي الاكتفاء بالوقوف عند الظاهر والسطح، لابد من النفاذ الى الجوهر والصميم اذا اردنا إصلاح لجامعاتنا التي نعتز بها ".[1]

ومن المشكلات التي طرحها العراقي ايضا مشكلة **الدراسات العليا** فهو يرى أن الدراسات العليا لن تنصلح إلا بالعناية أولا بمستوى الخريج لأن فاقد الشيء لا يعطيه فهي لن تتقدم إلا بتقدير المشرفين الجادين وتشجيعهم ماديا وأدبيا و أيضا تقديم كافة الامكانيات من معامل وكتب أمام طلاب البحث ونشر بحوثهم التي أثنوا حياتهم من أجلها لابد من التدقيق في إختيار الموضوعات التي تصلح لدرجة الماجستير والدكتوراه حتى تتحقق كل الاهداف التي من اجلها تقوم الجامعات مؤكدا على ضرورة التركيز على مناهج الدراسات العليا بحيث لاتكون تكرارا للمناهج التي يدرسها الطالب ينبغي تركيز المناهج على بيان كيفية جمع المادة العلمية وصياغتها وطريقة كتابة البحث او الرسالة.[2]

إن نظرة العراقي للتعليم بشكل عام ودوره في رقي الأمم والإنطلاق نحو مستقبل مشرق والتعليم الجامعي بشكل خاص جعله يضع أيدينا على مشكلات داخل الجامعات كذلك نجد ايضا مشكلة **البعثات الخارجية** والتي يرى أنها ظاهرة محمودة و جديرة بالتقدير والثناء من تشجيع الدولة لها ولكن ليس من الضروري أن تحقق البعثات الخارجية وحدها الإرتباط الثقافي المنشود لأن طالب البعثة قد لا يكون مواكبا بفكره للتيارات الفكرية المعاصرة، بل انه قد يسخر منها في أعماقه ويجب أن يكون طالب الجامعة مثقفا ومنفتحا على الاخرين ولا يكون من أصحاب الإنغلاق والتقليد.[3]

ومن المشكلات أيضا المتعلقة بالسفر للخارج مشكلة **الإعارات** وخصوصا إلى الدول الخليجية حيث يرى العراقي ليست العبرة في الإعارة نفسها ولكن في ما تفرضه هذه الدول من مناهج على الأستاذ ليقوم بتدريسها، أما اذا كان السفر إلى البلاد الأوروبيه فإن العراقي يرحب به حيث أنه تجد معارف ومناهج في بلدان أوروبيه لايعرفها الكثيرون ممن لا يرحبون ولا يحرصون على سفر إلى هذه البلدان.[4]

---

[1] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص142

[2] مصدر نفسه، ص147.

[3] عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، ج1، مصدر سابق، ص213

[4] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص141

إن إصلاح جامعتنا العربية لن يبدأ إلا بالتركيز على الكيف دون الكم وإن التوسيع في الكم دون الكيف يؤدى الى ضعف مستوى الخريجين ضعفا واضحا مما أدى الى انتشار بدعة الدروس الخصوصية التي لم تكن موجودة في حياتنا كما يقول العراقي:" إنه لمن الأفضل تخريج عدد محدود من المثقفين ثقافة حقيقية، بدلا من تخريج الاف مؤلفة كل عام يحملون شهادات جامعية في الوقت الذي يجهلون فيه أكثر الأمور التي تتعلق بالتخصصات التي رغبوا في دراستها يوم إلتحقوا بالجامعة ".

إن هذه المشكلات التي طرحها عاطف العراقي تحتاج الى النظر اليها والعمل على ايجاد حلول تمثل هذه المشكلات والأخذ بيد الطلاب على مستوى مراحل التعليم المختلفة فضلا عن مشكلات الطالب الجامعي حتى نستطيع التقدم والإرتقاء بالمنظومة العلمية ككل فلولا التعليم ما إستطاعت أن تتقدم أمة من الأمم.[1]

المطلب الثالث التسامح الديني والحوار الحضاري

لقد إتخذ عاطف العراقي إتجاهين لفكرة التسامح الديني في اتجاه الفكر العربي والفكر الغربي الذان يدعوان إلى هذا التسامح الديني،[2] فكان حريصا على حضور المؤتمرات العالمية والعربية كما يخبر هو في هذا الصدد كما قابل البابا يوحنا بولس الثاني ،و كثير من المفكرين العرب و الغرب الذين يدعون الى التسامح بين الأديان و ان الدعوة الى التسامح بين الأديان تحتاج إلى أن نضعها أمام عيوننا لأنها دعوة قائمة على الإنفتاح والتنوير والبعد عن التطرف وعن اي فكر رجعي يدعو إلى هدم الوحدة الوطنية.[3]

ولهذا يقول عاطف العراقي:" اننا اليوم واكثر من اي وقت مضى في امس الحاجه الى التأكيد على أهمية التسامح كقيمة عليا تنويرية وكمثلا أعلى ينبغي علينا كأفراد بني الإنسان أن نتمسك بهذه القيمة في كل زمان ومكان فالتسامح هو الوجود هو النور هو ركيزة المجتمعات التي تقوم على التعاون والإيخاء الديني والسلام".[4]

أما عن قضية الحوار بين الأديان وهي الماخوذه من منطلق التسامح حيث اننا لن نستطيع أن نقف على أرضية مشتركة فيما بيننا قائمة على الحوار إلا من خلال التسامح والإعتراف بالاخر والمتأمل على الصعيد الدولي يجد أن هناك دعوات كثيرة للحوارات وعقد المؤتمرات للتقارب بين الأديان ونبذ العنف والإضطهاد ولكن للأسف الشديد هذه الدعوات لا يتم التنسيق بينها بالشكل المطلوب مما يجعلها لا تؤدي إلى ثمارها المرجوة وإلا كيف نفسر ما يحدث للأقليات الاسلامية في دول العالم وما يتعرضون له من تنكيل فضلا عن الحركات الإرهابية التي تقوم داخل

---

[1] عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مصدر سابق، ص215.

[2] **التسامح الديني:** هو اللين في المعاملة والترفع عن أخطاء الآخرين وتقبلها، فهو مفهوم أعمق من ذلك إذ يعين على تقبل كافة الأشخاص من جميع الأديان والثقافات ولعل الاسلام هو أكثر الأديان تطبيقا لهذا المفهوم، حيث ضرب لنا أجمل المواقف التي تدل على التسامح الديني الذي كان موجودا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وفي زمن الحضارة الاسلامية (شوقي أبو خليل، التسامح في الاسلام، المبدأ والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 2003، ص10)

[3] عاطف العراقي: **التنوير والمجتمع**، مصدر سابق، ص149

[4] المصدر نفسه، ص150.

المجتمعات الإسلامية والتي تخرج فتاوى بقتل العزل من غير المسلمين تحت مسمى محاربة الكفار . ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم،[1] اول من اجرى حوارا دينيا في تاريخ الإسلام عندما استقبل وفد نصارى في مسجده بالمدينه المنوره ثم ان دعوه الحوار في الاصل إنطلقت من القران الكريم في خطاب موجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ".[2]

إن أساس المسيرة الحضارية للإسلام كان ولا يزال يرقى بالإنسان واحترام إنسانيته قبل أي شيء اخر حتى ولو كان ذلك الإنسان غير مسلم فالحضارة الإسلامية حضارة إنسانية بكل معنى الكلمة في نطاق منهجه المثالي هي حضارة تحقق للانسان العزة والكرامة وتحفظ له كافة حقوقه المادية منها والمعنوية في إطار إحترام العقيدة الإسلامية التي هي ركيزة منهج الإسلام في مسيرته الحضارية والمتأمل في فكر العراقي المتبنى للتنوير،[3] كما يقول الدكتور احمد محمود صبحي يراه ولن يؤدي به الى الانزلاق الى ما إنزلق اليه بعض أدعياء اليسار حيث إنتقلوا من اقصى اليسار الى اقصى الاستسلام الى الهيمنه الامريكية ومن دعوة التطبيع مع إسرائيل، لقد منحته الفلسفة حصانة من التردي الى هذا المنزلق الخطير والحديث عن التقارب او الحوار بين الأديان في فكر العراقي انما يأتي من رأيته الى الحوار بين الإسلام و الكاثوليكية ممثلة في الفاتيكان و بابا روما ،حيث يعتز العراقي بصورة تجمعه بالبابا يوحنا بولس الثاني".[4]

وقد حضر العراقي المؤتمر العالمي للحوار بين الأديان والذي عقد في مدينه اسيزي في إيطاليا في الفترة من 24 اكتوبر حتى 28 اكتوبر 1988 وكان العراقي ضمن هذه البعثة المصرية للمشاركة في هذا الحوار واشار الى حركة التنوير في العالم العربي المعاصر والتي لا يمكن أن تتم إذا وجد التعصب ، والتنوير لا يقوم إلا على أساس العقل قد خلق الله تعالى لنا عقولا لكي نبتعد عن التعصب الذميم كما أشار إلى بعض الأمثلة من تاريخ العرب قديما وحديثا ومن بينها حركة الترجمة ايام العباسيين وكيف تعاون المسلمون مع المسيحيين ، وربط بين تاريخ العرب قديما والتاريخ الحديث المعاصر.[5]

وعليه فإن العراقي يريد الوصول بنا إلى أن الحوار بين الأديان يقتضي من ناحية التقريب بين المذاهب المختلفة داخل الديانة الواحدة مثل الاختلاف بين المذهب الكاثوليكي و المذهب الارثوذكسي والبروتستانتي داخل المسيحية و المذهب الشيعي والسني في الاسلام ويقتضي من ناحية ثانية تأكيد الإحترام المتبادل بين كل

---

[1] عاطف العراقي: **التنوير والمجتمع**، مصدر سابق، ص151.

[2] سورة ال عمران ، الآية 64.

[3] أحمد محمود صبحي: **حوار مع صديق العمر عاطف العراقي** ضمن الكتاب التذكاري عاطف العراقي فيلسوفا عربيا ورائدا للاتجاه العقلي، ص100

[4] المرجع نفسه، ص101.

[5] أبو طالب صوفي: **الحوار بين الأديان**، مقال ضمن وقائع المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بعنوان: الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، 1999، ص154.

الديانات السماوية ، و المشكلة الموجودة أن الأديان السابقة لا تعترف بالأديان الاحقة، فاليهودية لاتعترف بالمسيحية والإسلام وهكذا ، وما يخفف حدة هذا الخلاف هو تلاقي هذه الديانات حول جوهر العقيدة و الانطلاق من مبدا التعايش السلمي واحتفاظ بحق الدولي في تنظيم حرية هذه الشعائر بما يتفق مع صالحها العام وقواعد النظام العام وحسن الاداب.[1]

[1] أبو طالب صوفي: ، مرجع سابق، ص155.

الخاتمة :

على ضوء ما تقدم وبعد تحليل ومناقشة أفكار وعناصر الإشكالية عبر فصول المذكرة التي تحمل عنوان التجديد في الفلسفه عند عاطف العراقي يمكننا أن نسجل جملة من الاستنتاجات والمتمثلة في النقاط التالية:

– يعتبر عاطف العراقي أبرز وأهم المفكرين في الفكر العربي المعاصر الذي عاش حياته للفكر والفلسفة زاهدا في الدنيا حاملا لواء التجديد وحارب الأفكار الفلسفية التقليدية كما يجسد قيما نبيلة تمثلت في أخلاقه وسلوكه كالمحبة والوفاء وقبول الاخر والتسامح.

–ترك لنا عاطف العراقي العديد من البصمات القوية البارزة في مجال الفكر العربي بفروعه المختلفة واتجاهاته المتعددة و قام بتحليل أفكار و مؤلفات العديد من المفكرين الذين تتلمذعلى أيديهم وتأثر ببعض الشخصيات أمثال فؤاد الأهواني ،عثمان أمين ,زكي نجيب محمود ,محمد عبده ....إلخ حيث دعانا إلى الأخذ بهذه الأفكار ومافيها من نزعة تنويرية .

–المنهج الذي سار عليه عاطف العراقي طوال مشواره العملي هو المنهج العقلي فقد دعا الى العقل والتمسك به فإن المنهج العقلي التجديدي هو الذي يؤمن به ويدافع عنه في مجال الفلسفة العربية الذي من خلاله نستطيع فهم التراث فهما صحيحا وهذا منذ اللحظة الأولى والتي كانت متمثلة في رسالة ماجستير بعنوان« النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد» حيث إتخذ من الفيلسوف العقلي نبراسا لإنطلاقاته الفكرية العقلانية.

–لم يقف عاطف العراقي من التراث وقفة الرافض الكلي للتراث وإنما موقفه كان على أساس الإختيار مما يصلح للعصر الذي نعيش فيه وما يدفعنا للتطور وأراد بدعوته تلك الإنفتاح على الثقافات الأخرى وأن نأخذ منها ما يفيدنا وأن نترك ما لا يتماشى مع ثقافتنا وحضارتنا كذلك يرى أن الجمع بين التراث والحضارة المعاصرة من أنسب الأراء لمجتمعنا العربي المعاصر والتي ستؤدي إلى المزيد من التقدم.

–حاول عاطف العراقي جاهدا إحياء التراث الفلسفي وذلك من خلال عدم التقليد الأعمى للسابقين وانما الحرية فكرية أي فكر يبحث في أعماق الماضي لكي نستخلص منه ما يتوافق مع مستجدات العصر, أما بالنسبة عن كيفية إحياء التراث نرى أن عاطف العراقي يدعونا إلى الإحياء عن طريق العقل.

–إن عاطف العراقي معجب و متأثر بفكر الفيلسوف العربي ابن رشد حيث يذهب إلى القول بأن الفلسفة العربية توقفت بوفاة الفيلسوف العربي ابن رشد ولم يوجد بعده فيلسوف عربي يستحق الذكر ولكن رغم اعجابه به إلا أنه قد وجه إليه بعض أوجه النقد من خلال منظور عقلي نقدي و نظرة تجديدية و ذلك يتمثل في بعض المشكلات وهي التوفيق بين الدين والفلسفه ,خلود النفس, مشكلة السببية , مشكلة بعث الرسل و المعجزات ,قدم العالم

وحدوثه ,حيث قام بتحليل هذه القضايا التي طرحها بن رشد برؤية تجديدية , وما يتفق مع الواقع الذي نعيش فيه, و ترك ما لا يتفق من قضايا يرى أنها كانت لوقتها وزمانها.

-إضافة إلى أن عاطف العراقي إهتم بالعديد من القضايا المعاصرة والتي كانت تشغل مجتمعه والواقع الذي يعيش فيه, حيث عالج هذه القضايا و بحث عن الحلول المناسبة لها من بينها قضية الأصالة و المعاصرة, حيث يجب أن نأخذ ما يتفق مع العقل وما واقعنا المعاصر ولابد من المزج بينهما مزجا حقيقيا ,فكانت دعوة عاطف العراقي دائما هي الإنفتاح على الأخرين ,إضافة إلى قضية العولمة والتي يرى عاطف العراقي أنه من الصعب تفادي العولمة و يؤكد على ضرورة الربط الوثيق بين قضية التنوير والعولمة ,كذلك نظر عاطف العراقي إلى الترجمة و مدى إستفادة العرب منها وأن عصر التنوير لا يمكن تصوره دون ترجمة لأنه لو ابتعدنا عن الترجمة أدى الى نوع من التأخر الفكري .

-كذلك قضية الإستشراق حيث أنه لا يمكن إنكار دور المستشرقين في مجال نشر النور والتنوير, وتحقيق دقيق للتراث إلا أنه وجه نقدا إلى العديد من المستشرقين الذين قلل من شأن الفلسفة والثقافة العربية .

-وضع عاطف العراقي عدة قضايا تتعلق بثقافة التنوير وذلك من خلال نظرته إلى منجزات الحضارات الاخرى وما وصلوا إليه من تقدم علمي ورقي حضاري ,كذلك فلولا التعليم ما استطاعت أن تتقدم أمة من الأمم .

-يرى عاطف العراقي أن التسامح الديني و الإنفتاح الحضاري سيؤدي إلى نبذ التعصب بين الاديان وبين الشعوب وسيحل مكانه السلام.

فهرس

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ. القرآن الكريم

1. عاطف العراقي: **ابن رشد بروح غربية**، المجلس الأعلى للثقافة، الاسكندرية، 2002.
2. عاطف العراقي: **ابن رشد مستقبل الثقافة العربية**، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2005
3. عاطف العراقي: **البحث عن المعقول في الثقافة العربية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.
4. عاطف العراقي: **التنوير والمجتمع**، دار المعارف، القاهرة، 2008.
5. عاطف العراقي: **الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير**، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 2006
6. عاطف العراقي: **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، قضايا ومذاهب وشخصيات**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
7. عاطف العراقي: **الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل**، دار الرشاد، القاهرة، ط 5، 2004.
8. عاطف العراقي: **المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد**، القاهرة، ط2، 1984.
9. عاطف العراقي: **الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل**، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1985
10. عاطف العراقي: **تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية**، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1993.
11. عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984.
12. عاطف العراقي: **ثورة العقل في الفلسفة العربية**، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1993.
13. عاطف العراقي: **ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة**، القسم الثاني، دار الوفاء لدني الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000، ص188
14. عاطف العراقي: **مذاهب فلاسفة المشرق**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973.
15. عاطف العراقي: **ابن رشد مستقبل الثقافة العربية**، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2005.

ثانيا :المراجع

1. ابن رشد: **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة**، تحقيق محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998

2. ابن رشد: **فصل المقال وتقرير مابين الشريعة من اتصال**، تعليق أسير نصرى، دار المنشرق، بيروت، ط1، 1986.
3. سيد ولد أبه: **أعلام الفكر العربي المعاصر**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010.
4. سعيد سلام: التناصح التراثي الرواية الجزائرية نموذجا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.
5. سيد عبد الستار ميهوب: **هؤلاء المثقفون وفكرهم الإصلاحي**، مكتبة الثقافات الدينية، القاهرة، ط1، 2009،
6. شوقي أبو خليل: التسامح في الإسلام، المبدأ أو التطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 2003.
7. عبد المتعال محمد الجبري: الاستشراق وجه للإستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995
8. فؤاد زكرياء: **عاطف العراقي فيلسوف عربي ورائد للاتجاه العقلي التنويري**، دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2002
9. محمد الجوهري: الثقافات والحضارات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009
10. مصطفى النشار: رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة في القرن العشرين، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2016

ثالثا :المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث، دار الصادر، بيروت.
2. جميل صليب: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت 1982
3. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للطباعة، مصر، ط4، 2004.
4. محمد زقزوق: موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003.

رابعا :المجلات والجرائد

1. علاء ناصر: العولمة والتحدي الثقافي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلة 36، العدد 5، 2014.
2. سلوى العناني: هؤلاء وراء أفكاري، حوار أجرته مع عاطف العراقي، جريدة الأهرام، 26 جوان 1981.
3. صلاح صيام: مقال د.عاطف العراقي في حديث المفاجآت، جريدة الوقت، العدد 742، 2010/12/14

خامسا :المقالات

1. أبو طالب صوفي: الحوار بين الأديان، مقال ضمن وقائع المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بعنوان: الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، 1999

2. أحمد محمود الجزار: عاطف العراقي قيمة المفكر في استشراف المستقبل، مجلة الهلال، عدد سبتمبر 2010

3. عزمي زكرياء أبو العز: حوار مع عاطف العراقي، مقالة ضمن الكتاب التذكاري: عاطف العراقي فيلسوفا عربيا ورائدا للاتجاه العقلي التنويري.

سادسا :المواقع المنتديات

1. منتديات أهدي كوم.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المواضيـــــــــع	الصفحة
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول: المرجعية الفكرية لعاطف العراقي	
المبحث الأول: نبذة عن حياة عاطف العراقي	6
1. النشأة والتعليم	8-6
2. الأعمال الفكرية والعلمية لعاطف العراقي	9-8
3. منهجه	11-9
المبحث الثاني: تكوينة الفكري	13
1. تأثره ببعض المفكرين في العصر الحديث	16-13
2. تأثير عاطف العراقي بالمفكرين المعاصرين له	19-17
الفصل الثاني: التراث عند لعاطف العراقي	
المبحث الأول: نظرة عاطف العراقي للتراث	22
1. موقف عاطف العراقي من التراث	24-22
2. إحياء التراث الفلسفي	27-24
المبحث الثاني: علاقة عاطف العراقي بالفيلسوف ابن رشد	28
1. تراث ابن رشد برؤية نقدية	35-28
2. أهمية التراث الرشدي	37-35
الفصل الثالث: إعادة النظر في الفلسفة عند عاطف العراقي وبعض القضايا من منظور ورؤية	
المبحث الأول: أهم القضايا التي عالجها عاطف العراقي	**40**
1. الأصالة والمعاصرة	42-40
2. العولمة والمستقبل التنويري	44-42
3. الترجمة و الإستشراق	48-45
المبحث الثاني: الرؤية العلمية والأخلاقية وأثرها عند الآخرين	49

1. القيم الخلقية بين التقدم العلمي ومنجزات الحضارة	50-49
2. التعليم من التقليد إلى الإبداع	52-50
3. التسامح الديني والحوار الحضاري	54-52
الخاتمـــــة	56-55
فهرس المصادر والمراجع	60-58
فهرس الموضوعات	63-62